وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع :

أثر المكان على الشخصية البطلة في رواية "الطنطورية"

لرضوى عاشور

مذكرة تخرّج معدّة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في الأدب العربي– تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

– صابرين رزاق سالم

– يسمينة رمضاني

إشراف الدكتور:

–نهيان هواوي

الموسم الجامعي:1439/1438 هـ – 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ }

سورة فاطر الآية(28)

شعـــر :

أَخـي لَن تَـنالَ العِلمَ إِلّا بِسِتَّـةٍ

سَأُنبيكَ عَن تَفصيلِها بِبَيانِ

ذَكاءٌ وَحِرصٌ وَاِجتِهادٌ وَبُلغَةٌ

وَصُحبَةُ أُستاذٍ وَطولُ زَمانِ

(الإمام الشّافعي)

الإهـــــداء

إلى الوالدين الكريمين برا و ثناء ...

إلى الإخوة و الأخوات .

إلى كل من كان له الفضل في تعليمنا

إلـــــــى كل من جمعنا به طلب العلم

إلى هؤلاء جميعا نهدي ثمرة هذا العمل

شكر و امتنان

يقول النبي صلى الله عليه و سلم : {من لا يشكر الناس لا يشكر الله }

و لهذا فإنه لا يسعنا في هذا المقام إلّا أن نتوجّه بأسمى عبارات الشّكر و الامتنان إلى كلّ من ساعدنا في إنـجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ،و كان له فضل المشاركة في إخراج هذا العمل على صورته الحالية ذلك أنّنا نرى شكرهم دين وجب سداده ،من هؤلاء :

- الأستاذ الدكتور نعمان هواوي الذي كان لنا مرشدا في جميع خطوات هذا البحث .

- الأساتذة الأفاضل دكاترة قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة الشهيد حمة لخضر كلّ باسمه ، إذ لم يبخلوا علينا و لو بكلمة نص .

- كل الطقم الإداري بجامعة الشهيد حمة لخضر ،الذين كانوا لنا عونا في مشوارنا الدراسي و أيام تخرّجنا .

- كل زملائنا الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي و كانوا لنا خير رفقة .

- كل من كان لهم فضل دعم أو عون قلّ أو كثر ،و نسينا ذكر اسمائهم في هذا المقام راجين منهم العذر .

المقدمة

المقـــــدمة :

يعتـبر المكـان عنصـر حيـوي مـن العناصـر الفنيـة الـتي يقـوم عليهـا بنـاء العمـل الأدبي الروائـي ،فهـو يلعـب دورا مهمـا في تشـكيل النسـيج العـام للنتـاج الروائـي ،و يعـد العمـود الفقـري الـذي يـربط أجـزاء العمـل الروائـي بعضـها بـبعض مـن شخصـيات و أحـداث و سـرد و حـوار ،أي أنّـه الإطـار العـام و الوعـاء الكبـير الـذي يشـدّ أجـزاء العمـل كافـة ،كمـا أنّـه الجـزء المكمل للحدث و أرضيّة الفعل و خلفيّته .

يشـكّل المكـان في العمـل الروائـي أحـد العناصـر الجوهريـة للسـرد ،و أيّ غيـاب لـه يعـدّ إلغـاء لهويّـة مـن هويّـات هـذا السـرد ،و حضـور المكـان لـيس بوصـفه إطـارا تـدور فيـه الأحـداث و الوقـائع بـل كـوعي عميـق بالكتابـة جماليـا و تكوينيـا ،فصـلة الإنسـان بالمكـان صـلة ذات أبعـاد عميقة .

إنّ علاقـة الفـرد بالمكـان تعـد علاقـة جدليـة مصـيريّة ،إذ لا توجـد حركـة في هـذا الكـون إلاّ و اقترنـت بالمكـان ؛بـل يسـتحيل تصـور لحظـة مـن لحظـات الوجـود الإنسـاني خـارج سـياق المكان .

ممـا هنـا جـاءت فكـرة دراسـتنا فالموضـوع الّـذي تطمـع هـذه الدّراسـة إلى ممارسـته هـو "مـدى تـأثير المكـان في الشخصـية البطلـة " و نتيجـة للـزخم المعـرفي الـذي شـهدته هـذه الروايـة تبلـورت عنـدنا فكـرة هـذا البحـث و انبثـق عنـوان مـذكرتنا " **أثـر المكـان فـي الشخصـية البطلة في رواية الطنطورية لرضوى عاشور** " ،و سيكون هذا التأثير محل دراستنا .

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع رغبتنا في دراسة تتمركز حول توضيح مفهوم المكان و تسليط الضوء على مدى تأثيره في تكوين الشخصية البطلة و تحريك العمل الروائي من خلال تبيان هذه العلاقة بين المكان و الشخصية و الكشف عن طريقة الروائية من خلال الرواية في توظيفها لهذه العلاقة بشكل فني منسجم كل هذا من خلال دراسة رواية **"الطنطورية"** للروائية المصرية "**رضوى عاشور**".

و قد كان لهذه الأسباب الموضوعية دوافع ذاتية ساندتها تتمثل فيم يلي :

- ميلنا نحو الدّراسة السردية ،و ذلك لأن الرواية في الأساس بناء مكاني جمالي.
- اضافة إلى رغبتنا في دراسة هذا الجانب من المكان كعنصر سردي مهم .
- أهمية الموضوع ؛إذ أنّه يعد حقلا واسعا و شاسعا و مفتوحا للدراسة .

إنّ نقطة انطلاقتنا في بحثنا بهذا الموضوع كانت من خلال طرحنا للإشكالية الرئيسية :**كيف يكون أثر المكان في الشخصيّة البطلة** ؟و تندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية و التي تمثّلت فيم يلي :

ما هو تعريف الشخصية و المكان عند النقاد العرب و الغرب ؟ما هو تعريف بطلة الرواية ؟و ما هي الأماكن التي مرت بها البطلة و تركت في شخصيّتها أثرا؟

و للوصول إلى أجوبة عن هذه الإشكالية و غيرها من الأسئلة قمنا بدراسة الموضوع من جميع النواحي ،مستهلينه بمقدمة ثم مدخل ففصل نظري و آخر تطبيقي و ختمناه بخاتمة بها أهم النتائج بالإضافة لقائمة المصادر و المراجع .

تناولنا في المدخل :نشأة الرواية العربية مشيرين إلى مراحل تطوّرها و أصنافها و أبرز روادها و عرضنا خلاله إلى التعريف بالرّوائية "**رضوى عاشور**" و قدمنا فيه ملخصا لروايتها "**الطنطورية**" .

أما في الفصل الأول النّظري الذي عنوناه بـ**الشّخصية البطلة و المكان في العمل الروائي** ،تطرّقنا إلى تعريف الشخصية لغة و اصطلاحا عند النّقاد العرب و الغرب ،و تعريف الشخصية البطلة في العمل الروائي ،و كذلك تناولنا فيه تعريف المكان لغة و اصطلاحا عند النقاد العرب و الغرب كذلك .

و في الفصل الثاني التطبيقي و الذي اخترنا له عنوان **أثر المكان في الشخصية البطلة** عرضنا فيه علاقة المكان بالشخصية البطلة و أهم الأماكن التي مرت بها و كان لها أثر عليها .

لنصل في الأخير إلى خاتمة جمعنا فيها جل النتائج التي تمخّضت عنها دراستنا لأثر المكان في الشخصية البطلة في رواية الطنطورية .

و قد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي القائم على الوصف في تعريفات الدراسة النظرية ،و السيميائي في الدراسة التطبيقية .

و لإثراء بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها رواية "**الطنطورية**" للكاتبة "**رضوى عاشور**" و كتابها "**أثقل من رضوى**" ،و كتاب "مدخل إلى تاريخ الرواية المصريّة" لـ**طه وادي** ،و "**تاريخ الأدب العربي**" لـ**أحمد حسن الزيات** ،و كذلك كتاب **اتجاهات الرواية العربية** لصاحبه **سعيد الورقي** ،بالإضافة لاستعانتنا بـ**لسان العرب** لـ**ابن منظور** و **تاج العروس** لـ **الزبيدي** في التعريفات اللغوية.

و كأيّ بحث لم يخل بحثنا من الصّعوبات و العراقيل التي من أبرزها :

غياب الدراسات المتخصّصة حول الرواية المدروسة ،بالإضافة إلى تشعب هذا الموضوع و اتّساعه و تداخله مع عدة مواضع أخرى .

و في الأخير يبقى هذا العمل مجهود بشريّ يعترضه ما يعترض أيّ عمل بشريّ من نقائص و أخطاء و زلّات و ما كان لنا أن نصل به برّ الأمان لو لا توفيق الله عزّ و جلّ ،ثمّ مجهودات أستاذنا المشرف الدكتور **نهيان هواوي** الذي كان لنا خير معين بملاحظاته و توجيهاته المستمرّة .

و الله نسأل أن يكون قد وفقنا في إخراج هذا الموضوع إلى النور في الحلّة الّتي تليق به و حسبنا أنّا اجتهدنا و الله من وراء القصد و هو يهدي السبيل .

المدخل

أولا : نشأة الرّواية العربيّة:

ظهرت الرواية العربية بشكلها الحديث في النصف الثاني من القرن التّاسع عشر و بدايات القرن العشرين ،و هذا الظهور جاء نتيجة لعدة عوامل أهمها التأثر بالنهضة الغربية و انتقال آثارها و معالمها للعرب عن طريق احتكاكهم بالغرب ،انتقال الطباعة مع حملة نابليون بونابرت إلى مصر و ظهور الصحافة و ازدهار حركتي النقل و الترجمة .

مرت الرواية العربية بعدّة مراحل حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم ،حيث انطلقت من بذور أولية كانت محاولات لمجاراة الغرب و السير على منواله عُدّت الإرهاصات و البدايات ؛تمثّلت فيم اقتبسه الأدباء العرب من الأدب الغربي مع بدايات وصول النّهضة إلى العالم العربي و كذلك فيم ترجموه .

"كان أوّل من فعل هذا هم اللبنانيون **كفرنسيس مراش الحلبي** ،و **سليم البستاني** و **جرجي زيدان** ، ثم عالجها الكتّاب المصريّون بعد ذلك علاج المحاكاة لما قرؤوه من تلك القصص و كان أوّل ما ظهر طائفة من القصص و الأقاصيص المترجمة بعضها كان أشبه بالاقتباس لبُعده عن أصله بالحذف أو الزّيادة أو بالتغيير **كغصن البان** لـ**نجيب حداد** و **الفضيلة لمصطفى المنفلوطي** ،و **البؤساء لحافظ إبراهيم** ،و بعضها دقيق الترجمة شديد المطابقة كـ :**مرغريت** للدكتور **أحمد زكي** ،و **ابن الطبيعة لإبراهيم عبد القادر المازني** ... و قد كانت هذه الكتب المنقولة على علّاتها أساسا للنهضة القصصية الحديثة في الشرق العربي احتذى بها الشّباب و استوحاها الكتّاب"[1].

مما سبق نستخلص أنّ الإرهاصات مرت بفترتين فترة **المحاكاة** الّتي كانت عبارة عن ترجمات غير دقيقة شابها بعض التغيير و التحريف فكانت أكثر شبها بالاقتباس،ثم مرحلة **الترجمة** النّاضجة مكتملة المعالم و الدقة.

1 – أحمد حسن الزيات ،تاريخ الأدب العربي ،دار نهضة مصر للطباعة و النشر الفجالة ،القاهرة ،د ط ،د ت ،ص 433.

و لقـــــــد ارتبـاط ظهـور الروايـة – هـذا الجـنس الأدبي حـديث المولـد – **بعصـر النّهضـة** ؛العصـر الّـــــــذي شـهد فيـه الغـرب اسـتفاقة و تطـور صـناعي انعكـس علـى كـل المجـالات منهـا الأدب ،فحـاول العـرب مسـايرة هـذه النهضـة بعـد الاحتكـاك بـالغرب ،يقـول **سـعيد الـورقي** :"عصـر النهضـة هـو الاسـم الـذي يطلـق علـى حقبـة التحـرك نحـو الانبعـاث و مسـايرته و تـأثيره بـاختلاف الأقطـار العربيـة ،غـير أنّ تطـوّر هـذا الاتجـاه كـان في جميـع تلـك الأقطـار نتيجـة لـبروز التفاعـل بـين عـاملين أساسـيين أطلـق عليهمـا أسمـاء مختلفـة :القـديم و الحـديث ،التقليـدي و المعاصـر ،إلا أننـا نسـتطيع القـول بأنّـه كـان نتيجـة الالتقـاء بـين كـلّ مـن الغـرب بعلومـه و ثقافتـه مـن جهـة ،و بـين إعـادة اكتشـاف و احيـاء الـتراث الكلاسـيكي مـن جهة اخرى"[1]

مـن كـلام **سـعيد الـورقي** نجـد أنّ ظهـور الروايـة عنـد العـرب و تطورهـا كـــــان نتيجـة للتّفاعـل بـين مـا جلبـه احتـــكاك الأدب العـربي بـالغرب و بـين مـــــا ورثـه مـن تراثـه الـعربيّ العريـق ،و هـذا التطـور بـدا جليـا واضـحا في الروايـة الـتي عـدّت أول روايـة عربيـة مكتملـة المعـالم و هي رواية **زينب** للكاتب **محمد حسين هيكل** .

روايـة **زينـب** تعـد أول روايـة عربيـة كمـا أسـلفنا الـذكر ،علـى الـرغم مـن أنـه يمكـن أن تعـدّ بعـض الكتـب في القصـة العربيـة اللّبنـة الأولى في بـاب الروايـة العربيـة و هـي **السـاق علـى السـاق** لأحمـد فـارس الشـدياق و **حـديث عيسـى بـن هاشـم** لمحمـد المـويلحي[2] ،إلاّ أنّ غالبيـة النقـاد أجمعـوا علـى كـون **زينـب** هـي أول روايـة عربيـة حيـث يقـول الـدكتور **حمـدي السـكوت**:"إنّ معظـم النّقـاد يـرون بحـق أن التـاريخ الحقيقـيّ للروايـة المصـرية و العربيـة بـالمعنى

1 –سعيد الورقي ،اتجاهات الرواية العربية ،دار المعرفة الجامعية ، مصر ،د ط ،1997 ،ص15 .

2 – أحمد هيكل ،تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن 19 إلى غاية الحرب العالمية الثانية ،دار المعارف ،القاهرة ،الطبعة الثانية ، 1994 ،ص 207.

الـدقيق للكلمـة إنّمـا يبـدأ عـام 1914 م حـين ظهـرت روايـة **زينـــب لمحمـد حسـين هيكل** "[1] .

بعـد زينـب ،توالـت الكتابـات و الاصـدارات إلى أن جـاء **طـه حسـين** صـاحب **دعـاء الكـروان و شـجرة البـؤس** الـذي قفـز بالروايـة العربيـة نحـو الأمـام "حيـث نشـر الجـزء الأول مـن **أيامـه** عـام 1929 م ،و الجـزء الثـاني 1939 م،و**أديـب** عـام 1935 م[2] ،و تـلاه **تـــوفيق الحكيـــم** في روايـات متعـددة نـذكر منهـا "**عصـفور الشـرق**" ،"**عـودة الـروح**"، "**الرابط المقدس** " و تعدّ كتابات توفيق الحكيم و طه حسين أكثر نضجا و اكتمالا.

"في عـام 1929 م أصـدر **محمـد تيمـور** روايتـه **نـداء المجهـول** و الـذي اسـتمد موضـوعاته مـن الروحانيـة الشـرقية ،بالإضـافة لكتـاب عـدّة قـد أسـهم كـل مـنهم في دفـع عجلـة الفـن ؛لكـنّ النّهضـة الحقيقيّـة للروايـة كانـت علـى يـد جيـل ممـن تخرّجـوا مـن الجامعـات المصـرية خاصة منهم **علي أحمد باكثير** و **نجيب محفوظ**"[3] .

ثانيا :مراحل تطور الرواية المصرية :

ككـلّ الأجنـاس الأدبيـة الّـتي عرفهـا الانسـان فقـد مـرت الروايـة العربيـة عمومـا و المصـرية خصوصا بمراحل ثلاث هي:

1 –مرحلة الاقتباس و الترجمة :

احتـك العـــرب بالـغرب عـن طريـق عـــدة قنـــوات مـن بينهـــا الحـــملات الاستـــــعمارية ،لعـلّ أهمهـا حملـة نـابليون بونـابرت علـى مصـر (1798-1801) و كـذلك البعثـات العلميـة الـتي أشـرف عليهـا محمـد علـي باشـا ،هـذا الاحتكـاك جعـل الأدبـاء العـرب ينهلـون مـن الأدب الغـربي ،و ينقلـون منـه إلى العـرب الكثـير ممـا رؤوا فيـه مـا يفيـد العـرب

1– حمدي السكوت ،الرواية العربية ببلوغرافيا و مدخل نقدي ،مطبعة دار الكتب،دار النشر ،القاهرة ،مصر ،دط ،ت 1998،مج1،ص 37 .
2– السعيد بيومي الورقي ،اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،1982،ص 41/40.

3 –جرجي زيدان ،آداب اللغة العربية ،مكتبة الحياة ، بيروت ،لبنان ،دط ،1967 م،ص473

و أدبهم ،و من أهم هؤلاء **رفاعة الطهطاوي** ؛إذ يقول عنه **حنّا الفاخوري**: "منزلة رفاعة الطهطاوي في النهضة الحديثة منزلة الركن فقد وعى عصره وعيا تاما ،و أدرك ما يحتاج إليه إدراكا صادقا من غير تهور"[1]،فقد ترجم **رفاعة الطهطاوي** و نقل من الأدب الغربي الكثير و لعلّ ترجمته **لمغامرات تلماك** للكاتب الفرنسي **فنلون** حيث أسماه **وقائع الأفلاك في حوادث تلماك**[2] تعد البداية الأولى للقصة العربية و النواة الأوليّة للرواية ، لم يكن **الطهطاوي** الوحيد الذي ترجم و أبدع و إن كانت الأسبقية له إلا أنّ هناك من ساروا على نهجه و أبدعوا فيه **كلطفي المنفلوطي** الذي يعد من أهم من ترجموا الروايات الغربية للعربية لتكون أوّلُ الإرهاصات و البدايات الأولية للرواية العربية ،مثل ترجمته لقصة **بول و فرجيني** التي أسماها **الفضيلة** ،و مثل ترجمته **مجدولين** للمؤلف **ألفونس كار** ،و مثل قصصه القصيرة المقتبسة من أصول غربية في **النظرات** ،و قد سار على طريقه **حافظ ابراهيم** في ترجمته قصة **البائسين** ل**فكتور هوجو** .

غير أن هذه الترجمات لم تكن ناضجة فنيا بالقدر الكافي إلاّ بعد فترة شهد فيها الوعي نهضة نسبية فتطلبت الترجمة الصحيحة ؛فكانت ترجمات الدكتور **طه حسين** والدكتور **محمد عوض** و الدكتور **عبد الرحمان بدوي** ،و طبيعي أنّ الترجمة الصحية عماد الابداع الأدبي و سيل النضج الفني ،و قد كانت هذه الترجمات أكثرها من الأدب الغربي ثم الروسي[3] .

من حديثنا عن هذه المرحلة نجد أنها هي نفسها مرت بطورين **الأول** طور البدايات غير مكتملة النضج و الطور **الثاني** كان طور الترجمة الصحيحة القائمة على الدقة في النقل.

1- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث ،دار الجيل ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1986 م ، ص 72.

2 محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،نهضة مصر للطباعة و النشر ،مصر ، ط 6 ،2005 ،ص502.

3 المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

2 –مرحلة التجريب:

ظهـر في هـذه المرحلـة إلى الوجـود مـا اتفـق عليـه أغلـب النقـاد بأنّـه أول روايـة عربيـة مكتملة المعالم .

في عـام 1914 م صـدرت روايـة **زينـب لمحمـد حسـين هيكـل** ،هـي روايـة يعتبرهـا عـدد مـن مـؤرخي و نقـــــاد الأدب نقلـة نوعيـة هامـة في مسـار في مسـار الروايـة العربيـة لتـوفر العناصـر الفنيـة و لأنّ صـدورها توافـق مـع حالـة نهـوض فكري،تمثـل بمجموعـة بـارزة مـن المثقفـين تهـتم بالـــرواية و القصـــة كتابـة و ترجمـة،و لقـــد بـرز في هـــذه الفـترة **لطفـي السـيد ،علـي عبـد الـرزاق** و **منصـور فهمـي** ،و جـاء أيضـا **طـه حسـين** ثم **توفيـق الحكـيم** ... في هـذه المرحلة أصبحت الرواية بمقاييسها الغربية ،من حيث الشكل ...و هكذا .

اصـبحت الروايـة في هـذه المرحلـة **جنسـا ادبيـا** قائمـا بذاتـه ؛إذ تخلصـت ممـا كـان يشـوبها من حيث اللغة أو من حيث الموضوعات[1]

خـلال هـذه المرحلـة و بالـذّات الفـترة (1945-1953) نجـد الروايـة المصـرية تعكـس بصـدق مـا كـان يمـر بـه الواقـع المصـري مـن تناقضـات وصـراعات بحثـا عـن طريـق للخـلاص مـن بعض الأزمات من بين الروايات الّتي كتبت حينها رواية **إنّي راحلة ليوسف السباعي**[2].

لعـل أهـم مـا يلاحـظ في هـذه المرحلـة هـو وعـي الكتـاب و وصـولهم إلى مرحلـة النضـج التـام في الكتابـة حيـث أن الـــــرواية هنـا أصـبحت تضـاهي الروايـة الغربيـة في بنائهـا الفـني و الفكري وكذلك فرض الواقع نـــــفسه على الأديب الذي أخذ يواكب عصره حينها.

3 –مرحلة الانفتاح:

بعـد أن أصـبح للرويـة العربيـة سماتهـا الفنيـة و شـكلها البـارز ،و أصـبح لهـا رواد و دارسـون ؛فـــــوصلت مرحلـة اكتمـل فيهـا نضـجها و باتـت تضـاهي الروايـة الغربيـة بـل تنافسـها.و وصـولها إلى هـذه المرحلـة كـان سـببه منعطـف هـام في تـاريخ الأمـة العربيـة كـان لـه

1 المرجع نفسه ،ص502 .

2 طه وادي ،مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ،دار النشر للجامعات ،مصر ،ط 2 ، 1418هـ، 1998 م، ص 85 .

الأثر الكبير على مختلف مجالات الحياة و الأفراد ؛فهزيمة 1967 أجبرت الروائي العربي على اعادة النظر في تيارات الرواية و كان لنجيب محفوظ اضافة لا تنكر في هذه المرحلة،و ظهر بعد ذلك جيل من الروائيين العرب سمي بالحداثيين ،خرجوا عن رؤية الرواية التقليدية و تقنياتها من أمثال :**جمال الغيطاني ،صنع الله ابراهيم** ...فظهرت رؤية روائية أجمل و اتجاهات معاصرة و حداثية مختلفة ،و من أهم سمات هذا الاتجاه أنّ الخطاب الروائي تجاوز المفاهيم التقليدية حول الرواية في عصرها الكلاسيكية و الرومانسية و الواقعية الجديدة ...بذلك وصلت الرواية العربية إلى دنيا النص المفتوح الذي يفضي إلى قراءات متعددة[1].

و قد ظهر في هذه المرحلة العديد من الكتاب على مختلف أفكارهم و اديولوجياتهم ،فأثروا المكتبة العربية بعديد الروايات مختلفة التصنيف و النوع أمثال :**علاء الأسواني،نوال السعداوي ،و رضوى عاشور** و غيرهم العديد .

1 صفدر إمام الندوي ،الرواية العربية نشأتها و تطورها ،موقع إلكتروني ،الخميس، 2010/10/28 .

ثالثا :أصناف الرواية :

تعددت تصنيفات الرواية و تنوعت و ذلك لكون هذا النوع من الأدب نثرا يشمل جملة من الصفات و الخصائص تجعل من الرواية نقطة تقاطع لعديد الميزات و تتداخل مع عدة أصناف و أجناس أخر ،هذا يجعل القارئ يطلق على الرواية التي يقرأها تصنيفه الخاص وفق وجهة نظره و مدى تأثره بها.

لهذا استعمل الدارسون ،ونقاد الرواية عددا من المصطلحات لتصنيف الرواية سواء من حيث المضمون الذي تعبر عنه ،أو من حيث الشكل و تقنياته السردية التي استخدمت في بناء الرواية ،من هذه المصطلحات :

1 –الرواية التعليمية:

"من أهم أقسام الرواية التي ترتكز جميع عناصرها على إيقاظ الشعور و الوعي التعليمي في المجتمعات ،و يجد في نفسه بذور الأمل و الرجاء للتقدم في مجال التعليم و الارتقاء ،و هي أقدم الفنون التي حاولت أن تتخذ شكلا روائيا في أدبنا العربي الحديث،و الهدف من هذا القسم المميز من الرواية تعليم و تثقيف القراء و المتلقين ،كما يظهر من اعمالها روادها الأوائل الذين لم يدخل في اعتبارهم أنهم يقدمون إلى قرائهم رواية بل كانوا يريدون بتقديمها التعليم و التثقيف"[1].

من أهم رواد الرواية التعليمية **رفاعة الطهطاوي** فكتابه «**تلخيص الإبريز في تلخيص باريز**» **لرفاعة الطهطاوي** ... تحدث فيه رفاعة عن رحلة إلى باريس ... و الباحثين يعتبره البذور الأولى للرواية التعليميّة في الأدب الحديث[2].

حسب ما سبق فإن الرواية التعليمية هي الأسبق في الظهور و هي لم تكن بالأساس بهدف المتعة بل كان هدفها توعويّ .

---

1 عبد المحسن طه بدر ،تطور الرواية العربية الحديثة ،دار المعارف القاهرة ،ط الثالثة،1976،57 .

2 –المرجع نفسه ،ص 38،39.

2 –الرواية التاريخية:

"فالقارئ حين يقرأ رواية تاريخية لابد من أن يقع فيها على حوادث و على أشخاص ،و قد تتخللها حبكة عاطفية غرامية ،أو معالجة لمسائل اجتماعية كالفقر أو الجوع ،الظلم الاجتماعي ،و قد يجد فيها أيضا مواقع سياسية ،و اخرى دينية ،و مع ذلك نسميها تاريخية و لا نصنّفها ضمن الروايات العاطفية أو الغرامية أو السياسية أو الدينية ،و بصرف النظر عن ذلك كله تختلف الرواية التاريخية عن التاريخ باعتمادها للانتخاب و الترتيب ،و بالإضافة و الحذف و التحليل بهدف بث الحياة في الهياكل

التاريخية ،لتبدو للقارئ و كأنها حاضر يعيشه الراوي و لكن لا يجوز أن يقحم الكاتب في التاريخ عناصر تجعله يبدو مختلفا عما هو معروف إذ ينبغي أن تستند الرواية التاريخية على حوادث لها قيمتها التاريخية و قدتم تدوينها في السابق ،أما إذا تضمنت الرواية حوادث ذات قيمة تاريخية و لم تدوّن في السابق ؛فهي بهذا المعنى لا تعد رواية تاريخية" [1] .

من خلال ما سبق نصل إلى أن الرواية التاريخية قد تشمل عدة عناصر إلّا أنّ الفيصل فيها و الّذي يجعلنا نطلق عليها تصنيف الرواية التاريخية هو تضمّنها أحداث تاريخية سابقة التدوين أي أحداث تاريخية موثقة ومعروفه تاريخيا.

يعد **جرجي زيدان** رائدها في الرواية العربية عموما ،أمّا في مصر فكتب **أحمد شوقي** رواية **لادياس الفاتنة** التي استدعى فيها التاريخ الفرعوني...ثم جاء **محمد فريد أبو حديد** الذي اعتز بالتاريخ العربي مما كتبه **الملك الضليل** و **المهلهل سيد ربيعة** ،و كذلك برز **محمد سعيد العريان** الذي اقتصر على تاريخ مصر الاسلامي ،و خاصة عهد الأيوبيين و المماليك في **قطر الندى** و **شجرة الدر** ،وظهر أيضا **عبد الحميد جودة السحار** صاحب **أميرة قرطبة** و **قلعة الأبطال**[2].

1 –ابراهيم خليل ،بنية النص الروائي ،الدار العربية للعلوم و النشر، بيروت لبنان ، ط 1 ،1431هـ ،2010 م ،ص 284.

2 – محمد محمد حسن طبيل ،تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي ،رسالة ماجستير ،الجامعة الإسلامية غزة ،2016 ،ص 20.

أمـا **نجيـب محفـوظ** فلـم يكـن لـه هـدف محـدد يصـبو إليـه في كتابـة المرويـات السّـردية التاريخيـة ،فقـد كـان في ثـلاث روايـات هـي **عبـث الأقـدار** ،**ورادوبـيس** ،و **كفـاح طيبـة** مـن التـاريخ الفرعـوني ،منسـاقا وراء إعجابـه بكتابـات **سـلامة موسـى** ودعوتـه للفرعونيـة ،و كـان يميـل للعبثيـة ومتـأثرا بهـا إلى أبعـد الحـدود ،و قـد اعـترف بهـذا في مقابلـة مـع الناقـد **فـؤاد دوارة** ،قال فيها:

"حينمـا أعـود بـذاكرتي إلى هـذه السـنوات ،أجـد أنّ **بـاكثير** و **السّـحار** لم يـداخلهما أيّ شـك في قيمـة إنتاجهمـا ،و وجـوب الاسـتمرار فيـه ،فكانـا ممتلئـين بالتفـاؤل ،أمّـا **عـادل كامـل** وأنـا فكنّـا نعـاني مـن أزمـة نفسـية غريبـة جـدا طابعهـا التشـاؤم الشـديد ،و الإحسـاس بعـدم قيمـة أي شيء في الدّنيا ،كنا كأبطال كاملين قبل أن يكتبهم"[1].

مـن هنـا نجـد أنّ الروايـة التاريخيـة تناولـت التـاريخ مـن مختلـف أبوابه،سـواء كانـت تراثـا عربيا أو إسلاميا او غيره .

1 – السيد نجم ،إطلالة على الرواية التاريخية ،موقع ميديل إست أون لايف ،2006/05/29.

3 –الرواية الاجتماعية:

يقول **شوقي ضيف**:"أمّا القصة الاجتماعية الطويلة التي بدأها هيكل–في اشارة منه إلى رواية زينب –فإنّها خطت خطوات واسعة مع نهضتنا الأدبية بعد الحرب الأولى من القرن ،إذ وُجد لها غير كاتب أصيل ،و أصبح لكل كاتب فيها أسلوبه و مميزاته الشخصية التي ينفرد بها عن أقرانه ،من أهم من لمعت أسماؤهم فيها **طه حسين و المازني** و امتاز الأول بتصور حياتنا المصرية في كثير من قصصه مثل **الأيام** و **دعاء الكروان** و **شجرة البؤس** ،و تناول قصة **شهرزاد** المعروفة في **ألف ليلة و ليلة** و عرضها بأسلوبه البارع عرضا طريفا "[1]

يعتبر هذا الصنف من أوسع الأصناف حيث أنّ قضايا المجتمع كانت هي الأساس الذي تقوم عليه اغلب الروايات و هي تدخل بشكل أو بآخر ضمن موضوعات الرواية مهما كان نوعها ،و لعلّ أغلب الكتّاب العرب و المصريين تحديدا تناولوا المجتمع من مختلف جوانبه.فانطلاقا من رواية **زينب لهيكل** مرورا **بدعاء الكروان لطه حسين** و **زقاق المدق لنجيب محفوظ** ، وصولا إلى الروايات المعاصرة كرواية **عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني** و غيرها من الروايات التي زخرت بها المكتبة العربية و التي عالجت و سلطت الضوء على بؤر المجتمع المختفية و المتوارية خلف اسوار الحياة .

الأصناف الثلاثة **التعليمية** ،**التاريخية** ،**الاجتماعية** ،أبرز الاصناف التي تناولها النقد الأدبي و نالت مكانة واسعة ،إلّا أنّه يوجد تصنيفات أخرى:**كالرواية الحداثية**،**الرواية النسوية** ،**الغرائبية** و غيرها من الأصناف التي ذكرها **ابراهيم خليل** في كتابه **بنية النص الروائي** ك**الرواية الرمزية** كرواية **غسان كنفاني "رجال في الشمس"** و أيضا **"رواية السيرة الذاتية"** منها **المرايا لنجيب محفوظ.**

1 –شوقي ضيف ،الأدب العربي المعاصر في مصر ،دار المعارف ،مصر ،الطبعة العاشرة ،د ت ،ص 210 .

رابعا :أبرز رواد الرواية المصرية:

ربّما لا يختلف اثنان في كون أنّ مصر جمعت بين عمالقة الأدب و النقد العربيين و قد وصل أدباؤها العالمية و سمع القاصي و الداني عنهم و أبرزهم :

1- نجيب محفوظ(1911-2006):

أمير الرواية العربية الحديثة ،و مؤسس و رائد الرواية العربية المعاصرة ،كانت لحظة تاريخية للأدب العربي ،حينما تم الإعلان عن اسم **نجيب محفوظ** كمرشح **لجائزة نوبل للآداب** ،فروايات نجيب محفوظ تحمل صورة مبلورة للمدينة المصرية المعاصرة ،من بين رواياته: **القاهرة الجديدة** 1945 ،زقاق المدق 1947 ،السراب 1948 ،و بداية و نهاية 1949[1]

و كذلك يمتاز **نجيب محفوظ** بأنّه أفاد من لفلسفة كأسلوب للبحث و من العلم كمنهج للدراسة و قد دخلت الفلسفة بالفعل في كل أعماله الأدبية بصور مختلفة بعضها يتّصل بفكر الشخصيات و سلوكها ،و الآخر بطريقة بناء الرواية و شكلها الفني[2]

2 – عبد الحميد جودة السحار(1913-1973)

يقول الدكتور **طه وادي** عنه :قام بأعمال جليلة في مجال الرواية في مصر و له أهمية كبيرة لسببين ،أولا كتب أحسن الروايات العربية ،و ثانيا أنشأ دار للنشر عام 1943 م و فتح أبوابها للشبيبة الجامعيين الذين يريدون المساهمة في مجال القصة و الرواية،من أهم رواياته :**قافلة الزمان 1947 م ،الشارع الجديد 1952 م**[3]

1 – محمد أجمل ،نجيب محفوظ و الرواية العربية الحديثة ، مقال منشور في الدراسات العربية ،عدد 1 ،2014 ،ص42.

2 – طه وادي ،مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ، ص 99 ،100.

3 – طه وادي ، دراسات في نقد الرواية ،دار المعارف ،القاهرة ، ط 3 ، 1994 م ،ص 16 .

3 – عادل كامل(ولد سنة 1916):

من أشهر الروائيين المصريين و أحسن رواياته **ملك من شعاع** ،منح عليها جائزة من قبل مجمع اللغة العربية سنة 1941 ،يشابه نجيب محفوظ في أسلوبه و طرازه و من ابرز رواياته :**حليم الأكبر** ،**الحل و الربط**[1].

بالإضافة إلى عدة روائيين نذكر منهم :**يوسف السباعي** ،**بهاء طاهر**،**صبري موسى** ،**احسان عبد القدوس** ،**نادية كيلاني** ،**هويدا صالح** ،و غيرهم الكثير.

أما من المعاصرين فصاحبة ثلاثية غرناطة و الطنطورية **رضوى عاشور** من أشهر من الكتاب المصريين الذين ارتبطت أسماهم بالقضية الفلسطينية و بتاريخ الصراع العربي اليهودي و تاريخ العرب عموما.

1 – المرجع السابق ،ص21 .

خامسا :التعريف برضوى عاشور:

هـي قاصـة وروائيـة و ناقـدة أدبيـة و أسـتاذة جامعيـة مصـرية. يتميـز مشـروعها الأدبي ،في شـقه الإبـداعي ،بتيمـات التحـرر الـوطني و الإنسـاني ،إضـافة للروايـة التاريخيـة.تـتراوح أعمالهـا النقديـة ،المنشـورة بالعربيـة و الإنجليزيـة ،بـين الإنتـاج النظـري و الأعمـال المرتبطـة بتجارب أدبية معينة.

تمت ترجمة بعض أعمالها الإبداعية إلى الإنجليزية والإسبانية والإيطالية والإندونيسية.

هي أم الشاعر **تميم البرغوثي** ،وزوجة الأديب **مريد البرغوثي**.

و قد توفيت عن عمر يناهز 68 عاما ،في الأول من ديسمبر العام 2014.

1- سـيرتها:

ولدت رضوى عاشور في القاهرة ،سنة 1946م ،حيث تقول **رضوى عاشور** في كتابها **أثقل من رضوى** :"كنت متفوقة في دراستي ،في عيد العلم في خريف عام 1963 أو في شتاء نهاية السنة نفسها و كنت أتمت السابعة عشر من عمري ،وفقت في الجمع بين مشروعين –في اشارة منها الى مشروع التفوق في الدراسة و رضا أمها عنها لأنها كانت متمردة –لأن أمي اختارت لي قماش الثوب و لونه و تفصيله ،أمّا أنا فصافحت **جمال عبد الناصر** في حفل تكريم المتفوقين من طلاب الجمهورية المعروف بعيد العلم"[1]

1 –رضوى عاشور ،أثقل من رضوى ،دار الشرق للنشر ،مدينة نصر ،القاهرة ،مصر ،ط 1 ،2013 م ، ص 105 .

درست اللغة الإنجليزية في كلية الآداب بجامعة القاهرة ،وبعد حصولها على شهادة الماجستير في الأدب المقارن ،من نفس الجامعة ،انتقلت إلى الولايات المتحدة حيث نالت شهادة الدكتوراه من جامعة ماساتشوستس،بأطروحة حول الأدب الإفريقي الأمريكي.

في 1977 ،نشرت رضوى عاشور أول أعمالها النقدية ،**الطريق إلى الخيمة الأخرى** ،حول التجربة الأدبية ل**غسان كنفاني**.

و في 1978 م ،صدر لها بالإنجليزية كتاب **جبران و بليك** ،وهي الدراسة نقدية ،التي شكلت أطروحتها لنيل شهادة الماجستير سنة 1972 م.

في نوفمبر 1979 م،و تحت حكم الرئيس أنور السادات ،تم منع زوجها الفلسطيني مريد البرغوثي من الإقامة في مصر ،ممّا أدى لتشتيت أسرتها.

في 1980 م،صدر لها آخر عمل نقدي ،قبل أن تلج مجالي الرواية و القصة ،و المعنون بالتابع ينهض ،حول التجارب الأدبية لغرب إفريقيا .

تتميز تجربتها إلى غاية 2001 ،بحصرية الأعمال الإبداعية ،القصصية و الروائية ،و كانت أولها أيام طالبة مصرية في أمريكا (1983) ،و التي أتبعتها بإصدار ثلاث روايات (حجر دافئ ،خديجة وسوسن وسراج) ،و المجموعة قصصية رأيت النخل،سنة 1989.

توجت مرحلة التسعينيات بإصدارها لروايتها التاريخية ثلاثية غرناطة ،سنة 1994 ،و الّتي حازت ،بفضلها ،جائزة أفضل كتاب لسنة 1994 على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب[1].

1 -كتب /رضوى عاشور – أبجد ،موقع الإلكتروني ،يوم الأحد 10 ديسمبر 2017 ،الساعة 19:30.

عملت بين 1990 و 1993 كرئيسة لقسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب بجامعة عين شمس ،حيث استمرت (2013) في وظيفة التدريس الجامعي والإشراف على الأبحاث و الأطروحات المرتبطة بدرجتي الدكتوراه والماجستير.

مع بداية الألفية الثالثة ،تعود عاشور لمجال النقد الأدبي ،حيث أصدرت مجموعة من الأعمال تتناول مجال النقد التطبيقي ،و ساهمت في موسوعة الكاتبة العربية (2004) م.

و أشرفت على ترجمة الجزء التاسع من موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي (2005) .

في عام 2007 م ،توجت بجائزة **قسطنطين كفافيس** الدولية للأدب في اليونان،و أصدرت سنة 2008 ،ترجمة إلى الإنجليزية لمختارات شعرية لمريد البرغوتي بعنوان «منتصف الليل وقصائد أخرى» .

نشرت بين 1999 و 2012 أربع روايات و مجموعة قصصية واحدة،من أهمها رواية الطنطورية (2011) و مجموعة «**تقارير السيدة راء**» القصصية .

صدر لها كتاب في شكل سيرة ذاتية معنون **بأثقل من رضوى** :مقاطع من سيرة ذاتية ،دار الشروق ،القاهرة ،2013[1] .

2- نشاطها الأكاديمي و المدني:

رضوى عاشور عضو فاعل في المؤسسات الجمعوية التالية:

- لجنة الدفاع عن الثقافة القومية.
- اللجنة الوطنية لمقاومة الصهيونية في الجامعات المصرية.
- مجموعة 9 مارس لاستقلال الجامعات.

1 - ايهاب الملاح ،مقال :رضوى عاشور رحيل قطعة من القلب ،مجلة الاتحاد ،د ع ،الثلاثاء 2 ديسمبر 2014.

إضافة إلى عضويتها في مجموعة من اللجان التحكيمية المرتبطة بالمجالين الثقافي و الأكاديمي:لجنة جائزة الدولة التشجيعية ،لجنة التفرغ بالمجلس الأعلى للثّقافة ،لجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة .

شاركت رضوى عاشور في العديد من المؤتمرات و ساهمت في لقاءات أكاديمية عبر العالم العربي (بيروت و صيدا و دمشق وعمان والدوحة و البحرين و تونس و القيروان و الدار البيضاء) ،و خارجه (في جامعات غرناطة و برشلونة و سراقسطة في إسبانيا ،و هارفرد وكولومبيا في الولايات المتحدة ،و كمبريدج و إسكس في إنجلترا ،و معهد العالم العربي في باريس ،و المكتبة المركزية في لاهاي ،و معرض فرانكفورت الدولي للكتاب و غيرها) [1].

لعلّ من أشهر روايات **رضوى عاشور** ثلاثية عرناطة و رواية الطنطورية – موضوع دراستنا –اسم الرواية **الطنطورية** هو نسبة الى قرية الطنطورة الواقعة على الساحل الفلسطيني جنوب حيفا ،تعرضت هذه القرية عام 1948 م

1 – كتب / رضوى عاشور – أبجد ،موقع الإلكتروني .

3 – ملخص الرواية

الطنطورية رواية للأديبة المصرية **رضوى عاشور** ،صدرت سنة 2010 م،عن دار الشروق المصرية .

تسرد الرواية سيرة متخيلة لعائلة فلسطينية ،منتسبة إلى قرية الطنطورة ،بين سنتي 1947 و2000 ،تمّ اقتلاعها من أرضها بعد اجتياح العصابات الصهيونية للقرية ،لتعيش تجارب اللجوء في لبنان و الإمارات و مصر .

تنتظم الرواية حول خط من الأحداث و الوقائع التاريخية كالنكبة و اللجوء الفلسطيني و الحرب الأهلية اللبنانية و الاجتياح الإسرائيلي للبنان.

الرواية محكية بلسان **رقية الطنطورية** (الشخصية الرئيسية) و التي تكتب قصة عائلتها منذ مرحلة طفولتها الأولى إلى الشيخوخة ،تحت إلحاح ابنها حسن.

لغة الرواية غنية بمصطلحات و حوارات بالعامية الفلسطينية ،و يتخلل متنها السردي مجموعة من الشهادات الموثقة ،و المسجلة بأسماء أصحابها ،لأحداث أو مؤسسات تاريخية حقيقية ،كالمجازر المرتكبة خلال النكبة أو الحرب الأهلية اللبنانية و مصير وثائق مركز الأبحاث الفلسطيني ،تسرد هذه البطلة تفاصيل حياتها الممتلئة بالأحداث على مرور فترة زمنية طويلة عايشتها في مواقع جغرافية متنوعة ومختلفة .

تقع الرواية في ثمانية و خمسين فصلا كل فصل ينتقل إلى الآخر في سرد ممتع لما عايشته هذه البطلة ،و كيف حملت المكان الذي ولدت و عاشت فيه طفولتها معها عبر الزمن كما حملت مفتاح دارهم الذي علقته على صدرها بعد وفاة أمها طوال فترة الرواية و على مر الزمن لتسلمه لابنة ابنها رقية الصغيرة لتحمل المشعل من بعدها في رمزية للقضيّة العودة الفلسطينية .

تبدأ الرّاوية قصتها عام 1947 م حيث كان عمرها 14 عاما بقريتها الساحلية **الطنطورة** مرورا بصيدا و بيروت و ابو ضبي و اليونان وصولا إلى الاسكندرية ثم العودة إلى لبنان حيث تبلغ حينها 67 عاما .

تنطلق في الفصل الأول بسرد شيء من طفولتها قبيل اجتياح العصابات الصهيونية للمنطقة و وصف قريتها بتفصيل و دقة متناهية و كيف كانت السعادة تعم بيتها مع والدتها (أم الصادق) و والدها (أبو الصادق) و عمها (أبو امين) وزوجته أخت أمها (أم أمين) و تحكي عن طفولتها رفقة أخويها اللذان كانا يدرسان بحيفا ،كما تروي تفاصيل خطبتها من يحي الشاب الذي قدم من عين غزالة لخطبتها.

لتنتقل عبر الفصول الاخرى تسرد تفاصيل رحلتها و كيف اختلف والدها مع اخيه الذي رحل إلى صيدا بلبنان ،و كيف اجتاحت العصابات الصهيونية قريتها حيث قتلوا و نهبوا و اجبروا البقية على الرحيل و كانت رقية و أمها من بينهم و حين رحيلها رأت جثث أبيها و اخويها ،تخبرنا كيف فقدت النطق لفترة معينه ليعود لها ، تحكي كيف انتقلت إلى بيروت و قبلها إلى صيدا ليستقبلها عمها و عائلته هي و أمها ،ثم كيف تزوّجت ابن عمها الطبيب ،و كيف عاشت الاجتياح الصهيوني لبيروت هي و أبناءها الثلاثة و كيف احضر لها زوجها طفلة كانت هي الابن الرابع لها ،لتواصل معها مسيرة الحياة ،و تفاصل الغربية و التشرّد بين البلاد .

كما أنّها تحكي مشاعرها بدقة متناهية و تصورها في مشاهدة تكاد تكون صورا ناطقة اذا تحكي عن وفاة امها و أفراد عائلتها الكبار عمها و زوجته و الألم الذي عاشته بهذا الفقد ،و كيف أنها عاشت الشوق و الحنين إلى أرضها و ما كان عليها .

تسرد يومياتها مع أبنائها و تذكر أحفادها ،و لقد مارست المؤلفة تقنيّة الاسترجاع؛فتارة نجدها تتكلم مع أحفادها و أخرى نراها تلهو مع صديقاتها أو تحدث أمها.

تتواصل فصول الرواية في سرد ممتع لتفاصيل و أحداث يتعايش معها القارئ و كأنها حقيقة برغم كون الرواية متخيّلة اذ توثّقها المؤلّفة بأحداث تاريخية حقيقية و كذلك بأسماء لشخصيات تاريخية و معالم حقيقية .

و تتلاحق الأحداث التاريخية التي تحكيها بطلة الرواية **رقية** من النكبة الفلسطينية فالتشريد بين البلاد ،النكسة العربية ،الاجتياح اليهودي للبنان ، الاتفاقيات العربية اليهودية و كل ما حمله التاريخ لنا من أحداث خلال فترة الرواية .

لتختتمها بفصل توثق فيه عودتها إلى النقطة الأقرب جغرافيا إلى بلادها المغتصبة إلى جنوب لبنان حيث تصور لنا مشهد لقائها بحفيدتها و تسليمها المفتاح في صورة رمزية لما يطالب به كل فلسطيني لاجئ (حق العودة) .

إنّ هذه الرواية التي توثّق لحقبة زمنية طويلة و مهمة من تاريخ الأمه العربية،زخرت بالأحداث الدامية والآلام و الأوجاع ،و هذا لم يعقها لتكون عملا مثيرا يجلب انظار من يريد الاطلاع على هذا التاريخ بأسلوب أدبي مشوق لا يخلو من المتعة .

الفصل الأول :

الشخصية البطلة و المكان في العمل الروائي

تعتبر الشخصية من أهم دعائم العمل الروائي ،كما تعد ركيزة هامة تضمن حركة نظام العلاقات داخل هذا العمل و قد تعددت الكتابات حولها و ذهب النقاد و الادباء مذاهب مختلفة في تعريفها و ذلك لكونها البؤرة التي يرتكز عليها العمل الفني ؛فهي لا تغيب عن أي عمل سردي بل ان حضورها أساس العمل.

و قد تراوحت تعريفاتها بين الغرب و العرب فجاءت كثيرة و متنوعة نوردها في ما يلي:

أولا :تعريف الشخصية:

1 –التعريف اللغوي :

لنفهم معنى الشخصية لابد من البحث عن أصل الكلمة في المعاجم العربية ،و أول هذه المعاجم **لسان العرب** لابن منظور **الذي جاء فيه ضمن مادة [ش خ ص]**: "الشخص :جماعة شخص الانسان و غيره،مذكر و الجمع أشخاص و شخوص،شخصاص ،و الشخص:سواء الانسان و غيره ،نراه من بعيد و نقول ثلاثة أشخاص ،و كل شيء رأيته جسمانة فقد رأيته شخصه"[1]

و ورد في **تاج العروس** "شخص الشخص(ككرم) شخاصة : فهو شخيص (بدن و ضخم) ،ويقال شخص(بصره) فهو شاخص (إن فتح عينه و جعل لا يطرف) "[2] .

أما **محيط المحيط** فقد جاء فيه شخص الشيء يشخص شخوص ارتفع بصره،فتح عينه و جعل لا يطرف ،و تشخيص له الخيال تراءى له بصورة شخص[3] .

1 – أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ،دار صادر بيروت ،لبنان ، ط 1 ،1997 م ،مجلد7 ، مادة (ش خ ص) ص 45 .

2 – محمد بن محمد الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،دار ناصر سلسلة التراث العربي ،مطبعة حكومة الكويت ،د ط،1969 م ،ج 18 ،ص 08.

3 – بطرس البستاني ،محيط المحيط ،مكتبة لبنان ،بيروت ،د ط ،1987 ،ص 455 ،456 .

من خلال التعريفات الثلاث نلاحظ أنّ الشخصية هي ما يمتاز به الانسان عن الاخر ،و الشخص هو ذات تكون انسانا او حيوانا.

2 –التعريف الاصطلاحي:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت المفاهيم حول مصطلح الشخصية نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الادبية حيث حاول الكثير من النقاد و الدارسين تناول هذا الموضوع بشتى التفاصيل و الشرح.

فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي و هي عموده الفقري الذي يتمركز عليه[1]

الشخصيات عند **عبد المالك مرتاض** كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه و حينئذ تجمع **الشخصية** جمعا قياسيا على **الشخصيات** لا على **الشخوص** الذي هو جمع **لشخص** ،و يختلف الشخص عن الشخصية بأنه انسان إلا صورته التي تمثلها **الشخصية** في الاعمال السردية[2] .

اذا الشخصية حسب **عبد المالك مرتاض** هي صورة الانسان التي يسردها الراوي في عمله و التي يريد ايصالها للقارئ بصورة معينة و هذا يعني أنه ربطها بالجانب الفني في العمل الابداعي.

أما في علم النفس فمفهوم **الشخصية** من أشد المفاهيم تعقيدا و تركيبا ،لأنه يتضمن جميع الخصائص و الصفات المكونة للشخصية الجسمية و النفسية و الوراثية و الخلقية...

1– ابراهيم عباس ،الرواية المغاربية ،شكل النص الرواية السردي في ضوء البعد الاديولوجي ،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،ط 1،2005 م ، ص 345 .

2– عبد المالك مرتاض ،تحليل الخطاب السردي ،معالجة تفكيكية سيميائية مركبة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،دط ،1995م ،ص126.

فنجد **مورتن برنس"Morton Prince"** يعرفها بقوله:**الشخصية** هي حاصل كل الاستعدادات و الميول و الغرائز و الدوافع و القوى البيولوجية و الفطرية و الموروثة ،كذلك الصفات و الاستعدادات و الميول المكتسبة من الخبرة[1]

و قد عرفها مجموعة من **نقاد العرب** عدة تعريفات منهم :

إذ يعتبر **صلاح صالح** الشخصية بأنها التحقق الذي يتم داخل الفرد لفكرته[2]

و هذا التعريف يربط الشخصية بالفكرة التي يريدها المبدع فيحققها في شكل شخصية روائية.

عند **محمد غنيمي هلال** : الأشخاص في القصة مدار المعاني الانسانية،و محور الأفكار و الآراء العامة و لهذه المعاني و الأفكار المكانة الاولى في القصة منذ انصرفت الى دراسة الانسان و قضاياه ؛إذ لا يسوق القاص أفكاره و قضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي ؛بل ممثلة في الاشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما[3] .

ربط **محمد غنيمي هلال** الشخصية بالأفكار و الآراء التي تمثل اهم مكانة في العمل الروائي وهذه الافكار و الآراء ترتبط بالمجتمع و قضاياه.

أما **يوسف نجم** فيرى الشخصية الانسانية مصدر إمتاع و تشويق في القصة لعوامل كثيرة ،منها ان هناك ميلا طبيعيا عند كل انسان إلى التحليل النفسي و دراسة الشخصية ؛فكل منا يميل إلى أن يعرف شيئا عن عمل العقل الانساني و عن الدوافع و

1 – نادر أحمد عبد الخالق،الشخصية الروائية بين أحمد باكثيرو نجيب الكلاني ،دراسة موضوعية و فنية ،دار العلم و الإيمان ،ط 1،2009 ، ص 44

2 – فيصل الأحمر ،معجم السيميائيات ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت لبنان ،ط 1، 2010 ،ص216 .

3– نادر أحمد عبد الخالق ،الصورة و القصة ،بحث في الأركان و العلاقات ،قصص مجدي جعفر أنموذجا ،دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ،كفر الشيخ ،مصر،ط1 ، 2008،ص 83.

الاسباب التي تدفعنا الى أن نتصرف تصرفات معينة في الحياة ،كما لنا رغبة جامحة تدفعنا إلى دراسة الاخلاق الانسانية ،و العوامل التي تؤثر فيها و مظاهر هذه التأثيرات[1]

في هذا التعريف نجد الشخصية قد ربطت بالمتعة و التشويق وهما أساسيان في البناء السردي و هذا لعدة عوامل اهمها التأثير و التأثر ،أي أن الشخصية هنا عرّفت من الجانب الوظيفي بالذات وظيفة الإمتاع.

في حين أن الدكتور **يوسف مراد** يرى بأنها الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك الفرد ،لا يشعر بتمييز عن غيره ،و ليس هي مجموعة من الصفات و إنما تشمل في الوقت نفسه ما يجمعها و هي الذات الشاعرة ، و كل صفة منها كانت ثانوية تعبر إلى عدم الشخصية بأكملها[2].

ربط الدكتور **يوسف مراد** مفهوم الشخصية بالجانب السلوكي و النفسي و نظر لها على انها صورة تعكس سلوك الفرد.

أما فيم يخص **النقاد الغرب** فتعددت تعريفاتها نذكر منها :

عند **جيرار جينيت** الشخصية كائن له سمات انسانية و منخرط في أفعال انسانية ...،و يمكن ان تكون رئيسية أو ثانوية (طبقا لبروزها النصي)؛ديناميكيو (حركية،عندما يطرأ عليها التبديل) أو ستاتيكية (ساكنة عندما لا تكون قابلة للتغيير)،متسقة (عندما لا تتناقض صفاتها مع أفعالها)،أو غير متسقة ،مسطحة (بسيطة قليلة السمات يمكن التنبؤ بسلوكها ببساطة)[3]

1 – محمد يوسف نجم ،فن القصة ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،دط،دت،ص 51،52 .

2 – سامية حسن الساعاتي ،الثقافة و الشخصية ،بحث في علم الاجتماع الثقافي ،دار النهضة العربية ،للطباعة و النشر ،بيروت لبنان ،ط 2 ،1983 م ،ص 120 .

3 – جيرالد برنس ،قاموس السرديات ،تر السيد إمام ،دار ميريت للنشر و المعلومات ،القاهرة ،مصر ،ط 1 ،2003 م ،ص 30 .

و هـذا التعريـف يشـبه إلى حـد مـا تعريـف **عبـد المالـك مرتـاض** فهـو يـرى الشخصـية كائن فاعل له خصائص و وظائف باختلافها يختلف نوع الشخصية.

و يقـول حولهـا **تزفيتـان تـودروف** :إن الشخصـية هـي قبـل كـل شـيء قضـية لسـانية، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات ،لأنها ليست سوى كائنات من ورق.[1]

مـن هـذا التعريـف نسـتخلص أن **تـودروف** يـربط الشخصـية بالجانـب الفـني الـذي لا يخرج عن العمل السردي و هي مجرد كلمات لا واقع لها.

رولان بـارث عرّفهـا بقولـه :الشخصـية نِتـاج عمـل تـأليفي ؛فهـي ليسـت كائنـا جـاهزا ،و لا ذات نفسـية ،بـل هـي دليـل لـه وجهـان احـداهما دال و الاخـر مـدلول ،فتكـون الشخصـية بمثابـة دال عنـدما تتخـذ عـدة أسمـاء أو صـفات تلخـص هويتهـا ،أمـا الشخصـية كمـدلول فهـي مجمـوع مـا يقـال عنهـا بواسـطة جمـل متفرقـة في الـنص أو بواسـطة تصـريحاتها و أقوالهـا و سـلوكها،و هكـذا فـإن صـورتها لا تكتمـل إلا عنـدما يكـون الـنص الحكـائي قـد بلـغ نهايته و لم يعد هناك شيء يقال[2] ،حسب هذا التعريف فإن الشخصية

مـن مخيلـة المبـدع و هـي تقـوم علـى ثنائيـة الـدال و المـدلول .و لا تكتمـل صـورتها إلا باكتمال العمل الفني إذ أن هذه الشخصية يبنيها المؤلف وفق متطلبات العمل السردي

و هـي عنـد **قـرين** ليسـت مجـرد قـيم و سمـات ،بـل تتضـمن صـفة هامـة بهـا ،و هـي التنظـيم الاجتمـاعي الـذي بدونـه قـد تصـبح عـاملا معوقـا في النمـو و الانتمـاء إلى جماعـات

1 – ابراهيم عباس،تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ،الجزائر ، د ط،2003 م ،ص 154.

2 – محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سوريا ،د ط ،2005 م ،ص 09 .

متعددة في المجتمع[1]،بهذا هو يؤكد أن الشخصية ليست صفات فحسب بل هي تدخل في نظام العلاقات الاجتماعية حتى تكون فاعلة في نمو الجماعات.

أما عند **لوتمان** فإن الشخصية هي مجموعة السمات المختلفة و السمات المهم ،فالشخصية قبل كل شيء هي سند و عالم حكائي قابل للتحليل في ثنائيات متقابلية مختلفة التنسيق على مستوى كل شخصية[2] .

الشخصية إذا حسب **لوتمان** هي مكون يقبل الدراسة التحليلية و يخضع للإحصاء و هي مكونا أساسيا في البناء الروائي .

من خلال تعريفات الغرب للشخصية نجد أن مفهومها قد تطور مع مرور الوقت ؛فهو لم يبقى ثابت و محدد فهناك من نظر إليها على انها مسالة لسانية ،و هناك من اعتبر البطل نفسه هو الشخصية ،كما نجد من نظر إليها كونها مجموعة العوامل ،و بعضهم ربطها بمفهوم العلامة اللغوية ،إلا أنه و برغم هذه الاختلافات فإن الشخصية هي أساس العمل السردي بل هي عموده الفقري الذي يقوم عليه هذا العمل ،و بدونها يكون العمل دون حركة و لا يتطور.

من كل ما سبق سواء عند الغرب أو العرب فإن الشخصية ذات أهمية بالغة و لا يقوم العمل الفني إلا بوجودها ،الشخصية مهما كان نوعها و مهما صغر او كبر حجمها هي محرك الأحداث و المعبر عمّ يريده المؤلف بشكل يتجسد في أفعالها وصفاتها و يقال عنها.

1 – عبد الرزاق جلبي ،دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،دط ،1989 م ،ص 34.

2 نبيلة زويش ،تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي ،دار الريحانة للكتابة ، الجزائر ،د ط ،2008 ،ص 151 .

3 –تعريف الشخصية البطلة في العمل الروائي :

عندما نقرأ قصة أو رواية نلاحظ أن هناك شخص أو أشخاص يقومون بدور رئيسي فيها و هناك أشخاص يقومون بأدوار ثانوية مساندة ليس معنى هذا أن الشخصيات منفصلة عن بعضها البعض ،بل هناك علاقة بين هذه الشخصيات بحيث يتلاقون في النهاية نحو مصائرهم ،و ليس معنى ان الشخصيات الثانوية يكون دورها أقل من شخصية البطل فكثيرا ما تحمل هذه الشخصيات الثانوية آراء مؤلفين .

يقول **الدكتور محمد صايل حمدان:** لقد كان سائدا أنه من المألوف أن يقوم الشخص بدور البطل فينال من الكاتب عناية كبرى في تصوير عواطفه ؛فيكون محور القصة ،لأن الكاتب يريد من وراء شخصية البطل تفسير الواقع الاجتماعي الذي يحي فيه ،فإذا كان البطل من طبقة المثقفين مثلا فإن الأحكام التي تندرج على البطل تصور الاحكام التي تندرج على الطبقة المثقفة[1]

الشخصية البطلة هي الشخصية التي تحظى باهتمام الكاتب الفائق حيث يقوم عليها العمل الروائي و يمنحها الكاتب أكثر حرية لأنها محرك العمل الروائي .

يعرفها **معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب** بأنها في الأصل في الأصل اليوناني بأنها في الأصل في الأصل اليوناني "ذلك الممثل الذي كان يقوم بالدور الرئيسي في المسرحية ،و لو كان يقوم بأدوار ثانوية في نفس الوقت ...و قد يكون هو البطل مادام هو المحور الرئيسي لأحداث السرد"[2]

يقول **محسن جاسم الموساوي** و قد كان المألوف في القصة أن يقوم الشخص بدور البطولة في أحداثها وينال من الكاتب عناية كبرى ، و قد يعبر عن طبقة

1 – محمد صايل حمدان ،قضايا النقد الحديث ،دار الأمل للنشر ،الأردن ،ط 1 ،1991 ،ص 75 ،76 .

2 – مجدي وهبية ،معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية و الأدب ،مكتبة لبنان ،بيروت ،ط 2 ،1984 ،ص 208 .

معينة أو اتجاه إيجابي أو سلبي ،يصور الروائي هذا البطل و هو يتفاعل مع الواقع و يتحداه مع ادراكه لمحدودية محاولاته أو هويته او عدم فوزه في النهاية ،إلا انه يواصل المحاولة [1].

كما يعرفها **ابراهيم فتحي** في معجم المصطلحات فيقول :الشخصية التي تقود الحل و تدفعه إلى الأمام في الدراما أو الرواية أو أي أعمال ادبية أخرى[2].

و هناك من يطلق عليها الشخصية الرئيسية و ذلك من خلال الوظائف التي تسند إليها إذ يقول **محمد بوعزة** "تسند للبطل وظائف و أدوار لا تسند على الشخصيات الاخرى و غالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة)داخل الثقافة و المجتمع"[3].

و يختار المؤلف في العمل الروائي شخصية ما تستدعي انتباهه و يظهر عناية فائقة بها ،و يعطيها الاولوية بوصفها نقطة استقطاب لعدد من الشخصيات ،كما يعتني بتكوينها العام و أبعادها الاجتماعية و النفسية حيث يكون لها اثر فعّال في اشتعال الأحداث و ذلك بخلق تطورات جديدة مستندة إلى قراراتها الصارمة المتحدية المعبرة عن إرادة عالية في كثير من الاحيان ،و بهذا تكون الشخصية قادرة على توالدية الحدث و الأحداث[4].

من خلال كل هذه التعريفات التي اشتركت في كون الشخصية البطلة هي التي تقوم بأهم الأدوار في العمل الروائي ،فهي الشخصية التي تحظى باهتمام المؤلف و التي تحتل مساحة واسعة في العمل الروائي و لها الدور الأساسي في انتاج الأحداث و استمرارها.

1 – محسن جاسم الموساوي ،الرواية العربية النشأة والتطور ،مكتبة التحرير ،بغداد ،ط 1 ،1986 م ،ص 53 .

2 – ابراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية ،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ،تونس ،ط 1 ،1986م ،ص 212 .

3 – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ،تقنيات و مفاهيم ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط 1 ،2010 م ،ص53 .

4 – منصور النعماني ،فن كتابة الدراما لمسرح الإذاعة و التلفزيون ،الكندي للنشر و التوزيع ،الأردن ،د ط،1999 م، ص 99

ثانيا :ماهية الـــمكان :

يعـد المكـان محـورا مـن المحـاور الاساسـية الـتي ترتكـز عليهـا الاعمـال الادبيـة علـى اختلافها .

يعـدّه **أحمـد مرشـد** أحـد المكونـات الحكائيـة الـتي تشـكل بنيـة الـنص الروائي،لكونـه يمثـل العنصـر الأساسـي الـذي يتطلبـه الحـدث الروائـي و الشخصـية الروائيـة في الوقـت نفسـه ،لهـذا يلعـب دورا مركزيـا داخـل منظومـة الحكـي ،و لأن الحـدث الروائـي لا يمكـن ان يـتم في الفـراغ بـل لابد من مكان يقع فيه ،كي يأخذ مصداقية [1].

1 –المكان لغة:

المكـان مـن الناحيـة اللغويـة يعـني الموضـع الثابـت المحسـوس القابـل لـلإدراك ،و عليـه يتنـوع مـن حيـث المسـاحة و الحجـم و الشـكل ، فقـد جـاء في **لســـان العـــرب** :المكـان و المكانـة واحـد ...،مكـان في أصـل تقـدير الفعـل ،لأنـه موضـوع لكينونـة الشـيء فيـه ،و الـدليل علـى ان المكـان مفعـل أن العـرب لا تقـول في معـنى هـو مبـنى مكـان كـذا و كـذا بالنصـب و المكـان الموضع ،و الجمع أمكنة[2].

و هـذا التعريـف جعـل مـن المكـان موضـعا ذي حـدود و مثـل هـذا نجـده في القـرآن الكريم إذ يقول تعالى : **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)***[3] .

و قـد ورد مفـوم آخـر للمكـان في القـرآن الكـريم يقـول عـزّ و جـلّ في صـورة الأنعـام:**(قُـلْ يَـا قَـوْمِ اعْمَلُـوا عَلَـىٰ مَكَـانَتِكُمْ إِنِّـي عَامِـلٌ ۖ فَسَـوْفَ تَعْلَمُـونَ مَـن تَكُـونُ لَـهُ**

1–أحمد مرشد ،البنية و الدلالة في رواية ابراهيم نصر الله ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،ط 1 ،2005 ،ص 127 .

2– أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ،1997 م ،مجلد 13 ، مادة (م ك ن) ص 414

3 – سورة مريم الآية 16 ،رواية ورش عن نافع.

*مكانا شقيا :– ما ورد في تفسير القرآن العظيم ،للحافظ أبي الفداء إسماعيل عمر بن كثير القرشي ،دار الكتاب الحديث ط 1 ،ج 3 ،ص 1283 – أي اعتزلتهم و تنحت عنهم و ذهبت إلى شرق المسجد الأقصى .

عَاقِبَـةُ الـدَّارِ ۗ إِنَّـهُ لَا يُفْلِـحُ الظَّـالِمُونَ)[1] و المقصـود منـه الطريـق و الناحيـة و هـذا وفـق مـا ورد في تفسير ابن كثير" أي : استمروا على طريقكم وناحيتكم "

و في **معجـم الوسـيط** ورد أن المكـان :المنزلـة ،يقـال هـو رفيـع المكـان ،و الموضـع ،الجمـع امكنة و المكانة[2].

أمـا في **معجــم المعتمــد** فالمكـان الموضـع الحـاوي للشـيء ،أو هـو اسـم مكـان مـن الكون ،و يقال فلان من العلم بمكانة أي بمنزلة و مرتبة و الجمع أمكنة و أماكن[3] .

2 –المكان اصطلاحا:

ارتبطـت دراسـة المكـان بالتحليـل الروائـي أساسـا ،لكـون المكـان هـو المجـال الـذي تجري فيه أحداث الرواية ،و لقد تعددت تعريفاته منها:

أ /فـــي الأدب :

إن المكـان في الأدب لم يعـد مجـرد مجـالا هندسـيا تضـبط حـدوده و أبعـاده قياسـات خاضـعة لحسابات دقيقة[4]

هذا التعريف يحرر المكان من أبعاده المتعارف عليها و حدوده و يجعله مطلقا.

كمـا عـرف في مجـال العلـوم التجريبيـة كالرياضـيات و غيرهـا ،فهـو لم يعـد الوعـاء او الإطـار التكميلـي للعمـل الادبي ؛بـل ارتـبط مـع الانسـان بعلاقـة جوهريـة و العناصـر المكانيـة لا تـرد كإطـار غـير ذي معـنى بـل كثـيرا مـا تكـون مشـحونة بالـدلالات ،إذ يكسـبها الأدب هـذه

1 – سورة الأنعام ،الآية 135 ،رواية ورش عن نافع

2– ابراهيم أنيس و آخرون ،المعجم الوسيط ،دار الفكر ،بيروت ،ج 2 ،د ط ، د ت ،ص 699 .

3 –جرجي شاهين عطية ،معجم المعتمد (عربي ، عربي) ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط 1 ،2007 م ،ص 691 .

4– باديس فوغالي ،الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ،إربد ،الأردن ،جدار الكتاب العالمي، عمان ،الأردن ،ط 1 ،2008 م ،ص 181 .

المعاني من خلال تجربته الحسية الخيالية ،و هذا يعكس **عمق ارتباط الانسان بالمكان** ،و في هذا النطاق تكون التجربة البشرية في الأدب كما هي في الواقع و من هذا المنظور (يشكل المكان الأرضية الفكرية و الاجتماعية التي يحدد فيها مسار الشخوص و يركز فيها على وقوع الأحداث ضمن زمن داخلي ،نفسي يخضع لواقع التجربة من العمل الفني[1].

في هذا التعريف نجد أن المكان و بفضل عمق ارتباطه بالإنسان ،اكتسب دلالات جديدة تخرجه من الحيز الجغرافي إلى البعد النفسي يتعلق بالتجربة البشرية.

و من هنا يرى البعض أن أهمية المكان تتجلى من خلال النظر له على أنه عنصر شكلي و تشكيلي من عناصر العمل الأدبي[2] إذا فالمكان هنا جزء من تكوين الانسان فهو استجابة لتجربة عاشها لهذا بقي المكان لصيقا بتاريخ و حضارات الأمم ،شاهدا على تطورها و تغيرها أمينا على نقل مواقف الفرد و الجماعة و كل قيمها و طالما كان حاضرا في الأعمال الأدبية ليعبر عن كل هذا.

1 – جاسم العراقي ،فلسفة المكان في الشعر ،منتديات عاشق لبنان ، موقع إلكتروني ،2007/06/12 ،الساعة العاشرة صباحا .

2 – عبد الحميدبن هدوقة ،مجلة اللغة و الأدب ،مجلة أكاديمية علمية ، يصدرها معهد اللغة العربية و آدابها ،الجزائر ،عدد خاص ع 13 ،ديسمبر 1998 ،ص 60 .

ب /في النقد الأدبي :

يعرفه أحد النقاد فيقول :هو المجال الطبيعي الذي يحتضن أحداث القصة و يعطيها أبعادها و يمنحها دلالتها [1]

تبعا لهذا فإنّ لكل قصة محيطها الزمني و المكان الذي يعني بتمثيل البيئة في الناحية الطبيعية و الاجتماعية[2]

هذا يصور لنا المكان في بعده الاجتماعي عاكسا بذلك الاتجاه الخارجي المفتوح لمظهر المكان أي أنّ المكان يصبح حسب هذا التعريف مسرحا للأحداث و جزء من أجزاء المجتمع.

و هناك من حدد مفهوم المكان بقوله : المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخيل[3]؛فهو يركز على دور اللغة في ابراز المكان على مستوى الواقع الذهني.

يمكننا القول بأن المكان استمد مفهومه في الدراسة النقدية من خلال أبعاد مختلفة مجسدة بذلك علاقة الانسان بالمكان على المستوى الاجتماعي،الفكري ،النفسي ،والوجداني ،و اللغة كانت هي الركيزة الاساسية في تشكيل عوالمه سواء كان واقعيا او متخيلا .

1 -عبد المالك مرتاض ،تحليل الخطاب السردي ،ص 245 .

2 -علي بوملحم ،الأدب و الفنون ،المطبعة العصرية للطباعة و النشر ،صيدا لبنان ،د ط ،1970 م ،ص 30.

3 -عبد المالك مرتاض ،تحليل الخطاب السردي ،ص 245 .

و قد تعددت تعريفات المكان **بين** الغرب و العرب نذكر منها ما يلي:

1- بالنسبة لنقاد الغرب نورد بعض تعريفاتهم فيم يلي:

فـــــيوري **لوتمـان** يقـول :هـو مجموعـة مـن الاشـياء المتجانسـة ،مـن (الظـواهر) او الحـالات أو الوظـائف أو الأشـكال المتغـيرة ...تقـوم بينهـا علاقـات شـبيهة بالعلاقـات المكانيـة المالوفـة العادية (مثل:الاتصال المسافة...)[1].

في حـين انطلـق **غريمـاس** في مفهومـه للمكـان مـن منطلـق الرؤيـا الـذي يـرى أنـه النصـي حسـب اقتراحـه موضـوع مهيكـل يحتـوي علـى عناصـر منقطعـة غـير مسـتمرة ،لكنهـا منتشـرة في غـير امتـداده وفـق نظـام هندسـي متميـز بيـنهم في تصـوير التحـولات و العلاقـات المدركـة و المحسوسة بين الذوات داخل الخطاب السردي[2].

كمـا يعرفـه **هنـري متـران** بقولـه :المكـان هـو الـذي يؤسـس الحكـي لأنـه يجعـل القصـة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة[3] .

أمّـا **بـاردلي** فالمكـان عنـده يتـألف مـن أجـزاء جامـدة و ممتـدة بيـد ان هـذه الأجـزاء لابـد مـن أن تكـون قابلـة للانقسـام كثـرةٍ مختلفـة مـن الأجـزاء و طالمـا ان الأجـزاء ممتـدة فهـي بالضـرورة تنقسم هكذا إلى ما لا نهاية [4] .

1 – محمد بوعزة ،تحليل النص السردي ،ص99 .

2 – باديس فوغالي ،الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ،ص 175 ،176 .

3 – حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،ص 65 .

4 – محمد توفيق الضوي ،مفهوم الزمان و المكان في فلسفة الظاهرة و الحقيقة ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،مصر ،د ط ،د ت،ص 98 .

2-عند النقاد العرب:

نجد منهم **سيزا القاسم** التي اعتبرت المكان حقيقة معاشة يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون هم فيه ،فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي ،و يحمل المكان في طياته قيما تنتج من التنظيم المعماري ،كما تنتج من التوظيف الاجتماعي فيفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجون إليه[1].

في حين عدّ **نبهان حسون** المكان مساحة ذات أبعاد هندسية ،طبوغرافية تحكمها المقاييس و الحجوم ،و يتكون من مواد و لا تحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب ؛بل هو نظام من العلاقات المجردة ،فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية لأجزائه اذ يتحدد فيه موضع أو محل إدراكنا و هو يحتوي على كل الوجود[2].

أمّا الدكتور **عبد الفتاح عثمان** فيتجاوز المفهوم الهندسي للمكان باعتباره رقعة جغرافية ،إلى دلالته الواسعة التي تشمل البيئة في أرضها و ناسها و أحداثها و همومها و تطلعاتها و تقاليدها و قياساتها حيث يصبح المكان كائنا حيا ،يمارس حركاته في الخطاب يؤثر و يتأثر بباقي المكونات الروائية خاصة الشخصيات[3].

و قد أعطى **عبد المالك مرتاض** أهمية قصوى في العديد من دراساته للمكان ،إذ يعرفه في كتابه **تحليل الخطاب السردي** بقوله :"هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا ،بحيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء جغرافي أو أسطوري أو كل ما يدل على المكان المحسوس كالخطوط و الأبعاد و الأحجام و الأثقال و الأشياء المجسمة مثل الأشجار

1 -صدوق نور الدين نقلا عن سيزا القاسم ،البداية في النص الروائي ،دار الحوار للنشر ،سوريا ،ط 1 ،1994 م ،ص 47.

2 نبهان حسون السعدون ،تشكيل الخطاب السردي ،دار غيداء للنشر و التوزيع ،عمان ،ط 1 ،2014 ،ص 61 .

3 -الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي ،أربد للنشر ،الأردن ،ط 1 ،2010 م ،ص 191 .

و الأزهار و ما يظم هذه المظاهر الحيزية من حركة و تغير " اما **حميد لحميداني** الذي يعتبره بمثابة العمود الفقري لأي نص ،بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له [1].

إنّ المكان عند **اعتدال عثمان** لا يقتصر على كونه أبعادا هندسية و حجوما ،و لكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من المجرد[2] .و هي تشير الى المكان في الواقع الذهني.

أمّا **ابراهيم عباس** فيعرفه في قوله: إن المكان هو مكون الفضاء ،و لما كان هذا المكان دوما متعدد الاوجه و الأشكال فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا ،إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية فالمقهى و الشارع و المنزل و الساحة ،كل واحد منها يعتبر مكانا محددا إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل اسمه (فضاء الرواية)[3].

و من تعدد تعريفات المكان من الناحية الجغرافية اعتباره سياقا جغرافيا و حيزا ما أما المكان اجتماعيا فهو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه ،و لذا فشانه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من اخلاقية و أفكار و وعي ساكنيه ،أما من ناحية ارتباطه بالعمل الروائي فكما رأى ابراهيم عباس فهو كل ما يرتبط بأماكن الرواية المختلفة.

1 –باديس فوغالي ، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ،ص 176،177 .

2 – بسام علي أبو بشير ،جمالية المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة ،مجلة الجامعة الإسلامية ،جامعة الأقصى ،فلسطين ،د ط ،ع 2 ،مج 15 ،2007 م ،ص 273 .

3 –ابراهيم عباس ،الرواية المغاربية ،ص 218 .

و في الأخير و من كل هذه التعريفات نستنتج أنّ للمكان العديد من المفاهيم إلا أنّ مفهومه العام يحمل اكثر من دلالة تتعلّق بالمجتمع و سلوك الفرد فيه ،ذلك لارتباطه بما هو موجود سواء كان محسوسا أو مدركا ،ما أنّ المكان يأخذ تعريفه بناء على الدراسة التي تتناوله ،و كلّ دراسة تعطيه تعريفها الذي يتناسب مع سياقها فالدراسة الاجتماعية يختلف تعريفها عن الدراسة الأدبية فالأولى تمنحه تعريفا يخص سلوك الفرد فيه و الثانية تمنحه بعد الخيال ،إلا أن جميع الدراسات التي تناولنا تعريفاتها و حتى ذات الاطار الاجتماعي تتفق في كونها تخرجه من اطاره الجغرافي الجامد إلى اطار آخر يكيفه الخيال و الفكر فيحمل بدوره دلالات.

الفصل الثاني:

علاقة المكان

بالشخصية البطلة

بطلة الرواية هي امرأة من القرية الواقع على الساحل ،يتابع القارئ حياتها منذ الصبا الى الشيخوخة.

أولا :الشخصية البطلة في رواية الطنطورية :

هي **رقية** الفلسطينية ابنة قرية الطنطورة الساحلية تقول البطلة في الرواية :"البحر حده البلد يعيرها أصواته و ألوانه يلفها بروائحه[1]"،و هي نفسها الراوية التي تسرد لنا تفاصيل الرواية ،حيث نتابع معها مسيرة حياتها مذكان عمرها ثلاثة عشر عاما اذ ورد في الرواية: " أبوك موافق لكنه يقول إن قبلت رقية نكتفي بقراءة الفاتحة و لا نعقد القران إلا بعد سنة تكون أتمت الرابعة عشر [2] "كما تم ذكر عمرها في موقع أخر :" لم تكن تلك أسئلتي ،فلم أكن إلا بنتا في الثالية عشر من عمرها تسمع ما يتردد في البلدة [3]" و ذلك سنة 1947 م .

و تستمر احداث الرواية إلى غاية 2000 م حيث تقول رضوى على لسان الراوية : فزّت ختيارة من مقعدها بشكل مفاجئ و قالت :الله يحميه السيد حسن لو لاه و لو لا المقاومة ماكان بإمكاننا أن نطا هذه الأرض .اثنين وعشرين سنة احتلال و راحوا بلا رجعة[4] "و خلال هذه الفترة مرة بعديد الاحداث في عدة أماكن .

1-رضوى عاشور ،الطنطورية ،رواية ،دار الشروق ، القاهرة ،مصر ،الطبعة الأولى ،2010 ،ص 9 .

2 - الرواية ،ص 12 .

3 - الرواية ،ص 48 ،49 .

4 - الرواية ،ص 447 .

كتبت **رقيـة** تفاصل حياتها و ما مرت به عبر فترة زمنية طويلة ،بعد إلحاح من ابنها حسن الّذي أرادها أن توثق ما عاشته و عايشه كشهادة تستمر بعدها و تخلد القضية الفلسطينية حيث تقول :"حسن هو الذي اقترح علي كتابة حكايتي ،فقلت :لست بكاتبة ،قال :احك الحكاية اكتبي ما رأيته و عشتيه و سمعته ،و ما تفكرين فيه ،و إن صعبت الكتابة احكي شفاهة سجلي الكلام ،بعدها ننتقل على الورق،هذا مهم يا أمي أهم مما تتخيلين،كررت :لست بكاتبة ،كل حرفة لها أصحابها لم أكن حتى و انا تلميذة صغيرة في المدرسة متفوقة في الإنشاء ... قال :يا امي ما أطلبه ليس إنشاء بل شهادة [1]"

و تقول الرّاوية عن إلحاح ابنها و اصراره عليها حتى تكتب ما عاشته :"بعد سنوات عاد حسن للإلحاح عليّ ثمّ فاجئني ذات مساء بدفتر كبير كتب على غلافه عبارة **الطنطورية** ،قال أكتبي أي شيء ،اكتبي عن بلدنا عن البحر عن الاعراس [2]"

رقيـة هي الابنة الصغرى و الوحيدة بعد أخويها الصادق و حسن،والدها هو أبو الصادق و أمها أم الصادق عاشت طفولتها في بيت أبها الواقع قرب البحر حيث تقول :"بيتنا كالعديد من بيوت البلد متداخل في البحر،أذهب إليه بلا كلفة أو انتباه[3]" عاشت في عائلتها و رافقتهم عائلة عمها ابو الأمين الذي لم يفترق عن والدها إلا مع نشوب الحرب "تقول عن والدها و عماها :كانا قريبين تلازما أكثر من المعتاد في القرية حيث يتلازم الإخوة في السكن و العمل و إدارة شؤون الحياة و لما تزوجا عقدا في اليوم نفسه و دخل كل بعروسه في ذات الليلة ،أبي أخذ زينب و عمي الأصغر بعامين اخذ أختها حليمة ... لا يفعل أحدهما عملا إلا و يفعله الاخر[4] "

1 -الرواية ،ص 204 ، 205.

2 - الرواية ،ص 206 .

3 - الرواية ،ص 9 .

4 - الرواية ،ص 41 .

كانت شاهدة على عدة احداث و عاشت وقائع مؤلمها أولها أن رأت جثث أبيها و أخويها حين غزت عصابات اليهود بلدتها و هجروا سكانها حيث تحكي هذا الموقف :"حشرونا في شاحنتين و بدأت الشاحنتان في التحرك ،صرخت فجأة و جذبت ذراع أمي و أنا أشير بيدي إلى كومة من الجثث ،نظرت أمي إلى حيث أشير و قالت جميل جميل ابن خالي ،و لكني عدت أجذب ذراعها بيدي اليمنى إلى حيث أبي و أخويّ ،كانت جثثهم بجوار جثة جميل بعضها لصق ببعض على بعد أمتار قليلة منّا[1] "

تزوجت رقية من ابن عمها أمين الطبيب الذي كان يفوقها بإحدى عشر عاما "ثم أتى أمين من بيروت و تم كتب الكتاب و كان عمي شاهدي على العقد ،أعلن أمام الحضور :يا أمين أعطيك ابنتي رقية ستكون زوجتك و أم أولادك ،لكنها قبل ذلك و بعده ابنتي و ابنة اخي[2]".

اختفى زوجها في احداث اجتياح اليهود لبيروت و لم يظهر بعدها و لم تعلم إن كان مات أو أعتقل يقول ابنها **عبد** في رسالة كتبها لأخويه عن أبيه:"هناك ثلاث احتمالات أن يكون ابي قتل أو خطف أو نجح في الفرار[3]"

و قد أنجبت من ابن عمها ثلاث صبية الصادق ،حسن و عبد ،بالإضافة إلى مريم التي ربتها و أصبحت ابنتها حيث أن أمين زوجها "حملها ذات ليلة و وضعها بين يدي ،قال :ستكون ابنتنا غدا سأبدأ في الاجراءات الرسمية للتبني [4] و لقد جلب أمين هذه الرضيعة لرقية حتى تسليه و تعيد لها بهجة الحياة بعد أن كبر ابناؤها و سافر منهم من سافر ،و كان هو مشغول في عمله بالمستشفى .

1 – الرواية ،ص 62 .
2 – الرواية ،80 .
3 – الرواية ،ص 251 .
4 – الرواية ،ص 179 .

ثانيا :أهم الأماكن التي مرت بها البطلة و مدى تأثيرها عليها :

يعد المكان ذا أهمية كبرية بالنسبة للفرد فإن توافرت فيه شروط الاستقرار كان الوطن و شكل هوية هذا الفرد ، و الانسان بإقامته في مكان ما فهو يسعى لتوفير شروط و متطلبات تساعده على الحياة فينشأ بينه و بين المكان ألفة او تنافر ،ينتج عن هذه الألفة إن حدثت استقرارا لهذا الانسان و يولد عنده احساس الانتماء .

بعض الأماكن نسكنها و نتأثر بها و بعضها تسكننا و تؤثر فينا ،و هذا ما حدث لرقيّة حين حملت في ذاكرتها و قلبها بلدتها الطنطورة فرافقتها و كونت شخصياتها ،حيث أن تغريبتها عن مكانها الأول و رحلتها من قريتها من مكان إلى آخر بدأت مع قيام عصابات اليهود بترحيل أهل الطنطورة و كل القرى الساحلية بفلسطين إلى أماكن أخرى ،فقد رحّلت رقية و من نجا معها إلى الخليل ثم سافرت إلى الأردن فسوريا فلبنان فأبو ظبي و اليونان وصولا إلى مصر و بالتحديد الاسكندرية ،إلا أن الطنطورة و بحرها ظلا عالقين في خيالها و عاشتهما و ذكريات كثر حملتها في صدرها حيثما حلت و رحلت .

1 –بحر الطنطورة:

أول هذه الأماكن هو بيتها الذي غادرته يوم احتلت بلدتها حيث أن أمّها أغلقته بمفتاح و علقته على صدرها "طبّقت امي البوابة ،أغلقتها بالمفتاح الكبير،استغربت فلم أر باب بيتنا مغلقا أبدا ،و لا رأيت المفتاح ،كان حديديا كبيرا أدارته امي في القفل سبع مرات .وضعته في صدرها[1]" حملت هذا المفتاح في رقبتها بعد رحيل أمها طيلة فترة تغريبتها فقد أعطتها لها خالتها و هي تقول:"مفتاح داركم يا رقية .غريب لم أره منذ غادرنا الدار أين كانت تخبئه ؟كانت تعلقه في رقبتها لا تخلعه حتى حين تنام او تتحمم[2] " و لعل هذا

1 – الرواية ،ص 59.

2 – الرواية ،ص 91 .

الاهتمام بمفتاح الدار هو في حد ذاته القضية نفسها فهو يحمل دلالة الاصرار على العودة للأرض التي سلبت غصبا و هو يمثل ذكريات تربط رقية بأرضها و ماضيها بما فيه أهلها و بحر و زرع و نبات و أشجار بلدتها .

إنّ هذا البيت الذي مثل لرقية عالما استوطنها بحلوه و مره ،كان يقع بقرية الطنطورة على البحر هذا الأخير الذي رافقها طيلة مسيرتها اذ تقول عنه :"لا أذكر متى تعلمت السباحة لأنني لا أذكر متى تعلمت المشي و الكلام .لاحقا و بعد سنوات قصدت المدن الساحلية قلت بحر بيروت و بحر الإسكندرية هو نفسه .و لم يكن[1]" فهذا البحر الذي ولدت فيه و تعلمت السباحة كما تعلمت الكلام و المشي عاش بداخلها و استمر تواجده في ذاكرتها و أثر بعدها في اختيارها للبيوت التي سكنتها و اقامت بها ،فقد كانت ترغب دائما في السكن قرب الشاطئ في بيت يطل على البحر و لهذا أقامت في صيدا و الاسكندرية و فضّلت العودة لصيدا لأنه البحر الأقرب لبحر الطنطورة الذي كان هو بيتها في حد ذاته ،و كذلك الأرض الزراعية التي عاشت بها و أخذت من خيراتها و تربت على نبتها كان لها بالغ الأثر في نفسها .

فقد حاولت أن تزرع و تنشئ مزرعتها الخاصة على شرفات كل بيت سكنته فتقول :"حمى الزراعة زراعة عجيبة خارج الأرض ،لأن الأرض سرقت و استحالة الزراعة إلا في الحيز المنزلي[2]"

أصبحت الزراعة شاغلها اليومي الذي يسليها بل أصبحت شغوفة به تقول : "أردت أن أنشغل بالزرع غواني فانغويت"[3] و ربطها اكثر بماضيها "هل كانت أمي تقول أن يدي خضراء لو شاهدت بستاني الصغير ،لم يكن بستانا واحدا بل ثلاث جنائن صغيرة[4] "

1 - الرواية ،ص 9 .
2 - الرواية ،ص 79 .
3 - الرواية ،ص 400 .
4 - الرواية ،ص 399 .

،و تقول إن ما كان فكرة أصبح شاغل يومي :"زرعت زهور الخبيزة فيسبع احواض مستطيلة علقتها في صور الشرفة ... لاحقا وضعت حوضين عميقين في جانب الشرفة زرعتهما بالفل و الياسمين[1]"

من خلال كل ما أوردته رقية في كلامها عن البحر فإن بحر الطنطورة هو أعمق نقطة ذكريات احتضنها عقلها و حافظ عليها مثلما حافظت أمها و هي من بعدها على مفتاح دارهم ؛فقد ربطت رائحته بطفولتها التي سرقت منها تماما كم سرق اليهود أرضها و بلادها ،فرسم هذا البحر خطواتها في مستقبل الأيام و بحثت عنه في كل الأماكن التي عاشت فيها ،و هنا كان تأثير هذا المكان المفتوح في بناء شخصيتها التي بدأت التكوين على شاطئه فكانت الطفلة التي يعلو موج مرحها و نشاطها كموج هذا البحر و تروح احلامها في مد و جزر تماما كمثله.

1 – الرواية ،ص 399.

2-صـــــــيدا :

صيدا هذه البلدة الساحلية التي تقع جنوب لبنان كانت أول المدن التي احتضنت رقية و أمها بعد أن رحلتا إلى سورية ،لقد دخلت صيدا حياة رقية قبل أن ترحل لها ،فقد كان عمها ابو الأمين من المترددين عليها و لعل أول و آخر خلاف بينه و بين اخيه ابو الصادق كان بسبب رفض هذا الأخير لقرار أخيه بأخذ النساء و الأطفال و تهريبهم إلى صيدا عن طريق البحر خوفا اعليهم من العصابات اليهودية يقول أبو امين لاخيه :سآخذ زينب و حليمة و رقية و عز... لن تأخذ أحدا[1] .

تسرد رقيّة كيف رحل عمها و أصر على أخذ من أراد من أهل البلدة:"في صباح اليوم التالي ودعناهم على الشاطئ ...ظهر عمي بعد أربعة أيام وحده ...و قال إنه جاء ليأخذ الأطفال و النساء ... فمضى عمي بالمركب التي أتى بها من صيدا و معه من أراد الرحيل من أهل البلدة ،نساء و أطفال و بضعة رجال ،كنت شاهدة على الواقعة بشقيها ..."[2]

بعد ستة أشهر قضتها رقية و أمها في الخليل قررت أمها أن تغادرا إلى صيدا قالت أمي إننا سنذهب إلى صيدا عند عمي[3].

1 -الرواية ،ص 45 .

2 - الرواية ،ص 46 .

3 - الرواية ،ص 65 .

وصلنا صيدا في أول شهر شباط من العام التالي[1] ،في هذه المدينة التي ربما أحبتها رقية يوجد البحر الذي ربطته ببحر بلدتها "رائحة البلد واضحة في المدينة وإن اختلطت في البلدة بروائح أخرى[2]"في اشارة منها إلى ما حدث حين احتل اليهود بلدتها و ما علق في ذاكرتها من مجازر فتقول في ذلك اليوم "انتبهت و هم يسوقوننا باتجاه المقبرة أن للبلدة رائحة غريبة تختلط برائحة البحر و الزنبق الأبيض ... لم أميز الرائحة و إن بقيت في أنفي بعد أن غادرنا القرية [3] " و هذه الرائحة التي خالطت عبق لبحر و الزهر كانت رائحة الموت الذي ملأ البلدة و رائحة الرحيل الذي ستحياه رقيّة .

برغم أنّ البحار كلها متشابها إلّا أنّ رقية رأت في بحر صيدا اختلافا عن بحر بلدها ،"قال عز :بحر صيدا مثل بحر بلدنا ،بحر بلدنا أحسن هنا لا يوجد جُزر و لا بئر سكرة و لا مرة .و رائحة البلد تختلف و الصوت أيضا [4]"

في صيدا عاشت رقية حياة اللجوء لأول مرة ربما لم تسرد تفاصيل ما عانته كلاجئة إلا أن ما أوردته عن عمها أبو الأمين و أولادها و كيف أن عمها كان يرفض فكرة أنه لاجئ مقيد في مخيم "لسنوات لم يستوعب عمي أبو الأمين حقيقة أنّه لاجئ ربما لأنّه لم يأت صيدا غريبا بل كان يألفها لسنوات طويلة قبل إقامته الدائمة فيها[5] "

1 – الرواية ،ص 67 .
2 – الرواية ،ص 68 .
3 – الرواية ،ص 61 .
4 الرواية ،ص 68 .
5 – الرواية ،ص 88 .

لقد عاش الفلسطيني في مخيم اللجوء حياة التغريب و عدم قبول الآخر له حيث نظر إليه البقية على أنه سبب في المشاكل التي عاناها العرب لاحقا يقول أولاد رقية في حديثهم حول طريقة تربية امهم لهم و بخصوص موضوع كونهم فلسطينيين "و زميلك في الصف ينقلب عليك فجأة فلا تعرف ما الذي أغضبه لتكتشف بعد يوم أو يومين أنه عرف انك فلسطيني ،و ان وجودك مجرد أنك موجود مستفز يثير الغضب او الاستياء ،أو على أقل تقدير ،القرف[1] "

رغم هذا فإنّ لبنان و بالتحديد صيدا كانت الأقرب إلى قلب رقية ربما لأنها الأقرب إلى موطنها لبلدتها بالتحديد ،ساهم وجود رقية في صيدا في بناء شخصيتها و تكوينها و زراعة شيء آخر غير الذي عاشته في الطنطورة ،فصيدا صورة تشبه إلى حد كبير الطنطورة و فلسطين عموما لكثرة اللاجئين الفلسطينين فيها و كذلك لأنها اول مكان استقبلها بعد رحلة التهجير

تعود رقيّة إلى صيدا بعد إقامتها في الاسكندرية تعود عودة التائه إلى مستقره ،فصيده تقع على حدود بلدتها و لكن داخل قلبها صيدا جزء من ماضيها ،هذه البلدة هي البيت الذي سيكون مستقرها النهائي و الذي منه ستحرس بيت و بحر الطنطورة .

1 – الرواية ،ص 77 .

3- بـــــيـــــروت :

المدينـة الـتي يتغـنى بهـا الجميـع عاصـمة لبنـان و الـتي عاشـت العديـد مـن المشـاكل و المعانـات نزلتهـا رقيـة بعـد أن كـبر أولادهـا نسـبيا فتقـول "عنـدما انتقلنـا مـن صـيدا إلى بـيروت في خريف العام سبعين[1]"

لقـد كـان لهـذه المدينـة بـالغ الأثـر علـى رقيـة و قـد سـاهمت في تكـوين شخصـيتها و نضـجها بشـكل كبـير ،بحكـم ان بـيروت كانـت مدينـة كبـيرة و هـي لا تختلـف عـن صـيدها في مقـت اهلهـا للوجـود الفلسـطيني ،و الأحـداث الـتي شـهدها الـوطن العـربي و بالتحديـد مـا كـان يقـع في بـيروت في تلـك الفـترة و مخاوفهـا علـى أبنائهـا ،"ربمـا بسـبب هـذه المخـاوف اقـترح علـيّ أمــين ان أواصــل دراســتي ،و ربمــا لأنــه لاحــظ أني ازداد انكماشــا و انطــواء[2] " في البدايــة رفضـت رقيـة العـودة لمقاعـد الدراسـة إلا انهـا عـادت اخـيرا و باجتهـاد "قـال أمـين إنـني أتقـدم بسـرعة مدهشـة إني بإمكـاني التقـدم للبكالوريـا في العـام 1973 م[3]" بهـذا التقـدم في الدراسـة أصـبحت رقيـة مـن مجـرد امـرأة لاجئـة و أم حريصـة علـى مسـتقبل ابنائهـا أصـبحت امـرأة مثقفـة تهـتم بمـا يحـيط بهـا اكثـر ممـا سـبق بـل شـاركت في محـو اميـة النسـاء تقـول بهـذا الصـدد :"بعـد سـنوات عنـدما انتقلـت علـى بـيروت و شـاركت في محـو أميـة النسـاء في شـتيلا و تعـيّن علـيّ أن ازور نساء المخيّم لإقناعهن بأهمية الأمر[4] "

[1] –الرواية ،ص 137 .
[2] – الرواية ،ص 138
[3] – الرواية ،ص 139 .
[4] – الرواية ، ص 92 .

شـــــــــتيلا : هـذا المخـيم الواقـع ببـيروت الـذي عـاش الـويلات بسـبب انـه مخـيم للاجئـين الفلسـطينيين اثـر في حيـاة رقيـة فقـد اخرجهـا مـن عزلتهـا و انطوائيتهـا ،فقـد كانـت تـذهب لتقـديم دروس محـو الاميـة ،و دروس التقويـة للأطفـال[1] ؛فقـد دخلـت المخـيم و عرفـت كـل تفاصـيله و اخبـار بيوتـه و أصـبح المخـيم جـزء مـن حياتهـا تقـول حـول هـذا الأمـر :"لم ألتحـق بالجامعـة .تعلمـت في المخـيم .صـارت لي عائلـة أخـرى أطفـال ،صـبايا ،نسـاء في سـني ،ختيـارات كـل ختيـارة مثـل امـي تعلـق مفتـاح دارهـا بحبـل حـول رقبتهـا ،في شـتيلا تعلمـت ان عالم النساء ارحم من عالم الرجال [2]"

بـالعودة إلى بـيروت فـإن رقيـة عاشـت حروبهـا اجتيـاح الجنـوب و اجتيـاح بـيروت و مـا كـان مـن مجـازر علـى يـد القـوات اللبنانيـة في حـق الفلسـطينيين اللاجئـين.تقـول:"...قلـت لـك الإسـرائيلية دخلـوا لبنـان احتلـوا الجنـوب كلـه و وصـلوا قـرب بـيروت[3]" احتلـت اسـرائيل الجنـوب في نهايـة العـام 78 ...في نهايـة الشـهر الثالـث رحلـت المقاومـة عـن بـيروت بـدا ان الحـرب بهزيمتنا و احتلال لبنان و رحيل الفدائيين عاد المهجرون إلى بيوتهم في صبرا و شتيلا [4]

1 – الرواية ،ص 145 .

2 – الرواية ،ص 146 .

3 الرواية ،ص 211 .

4 – الرواية ،ص 217.

بعد أن فقدت رقيّة زوجها في هذه الأحداث اضطرت للرحيل و الاقامة في ابو ظبي عند ابنها الصادق لم تحدث هذه البلدة تأثير كبير في شخصية البطلة فقد كانت بمثابة نقطة عبور من لبنان إلى مصر التي لم ترغب في الذهاب لها بل ظلت لبنان هي الاقرب لقلبها تقول :لماذا لا نعود إلى لبنان نسكن بيروت أو نرجع إلى صيده... لن نعود إلى لبنان سنذهب إلى الإسكندرية ،بداية جديدة في الستين من يبدأ في الستين ؟أفضّل أن نعود إلى لبنان[1] .

هنا نلمس مدى تأثير بيروت كمدينة في البطلة حيث أنها ألفته و شكل لها مستقرا لأنه حقق شروط الانتماء التي كانت تبحث عنها بعد رحيلها من وطنها فبيروت ببحرها و بمخيمات اللجوء فيها و كذلك بما شهدته من حروب و ما عاشته البطلة فيها من تجارب شكّلت نقطة مهمة في ذاكرتها ،مع أنها حين زارتها بعد غياب خمس سنوات قد أضاعت طريقها الى بعض أماكنها و ذلك لأن بيروت غيرت معالمها بعد الحرب كثيرا تصف رقيّة هذا فتقول:"اختلطت علي الزّواريب و الاتجاهات[2]"

حتى بعد إقامتها بالإسكندرية بقيت لبنان عالقة بين تفاصل حياة رقية و بالتحديد جنوب لبنان بالضبط صيدا ،من الإسكندرية سأتابع تحرير الجنوب...التلفزيون ينقل مشهد التحرير مباشرة على الهواء الأمهات في التلفزيون شبه أمي و خالتي ...سأقيم هناك أجاور قبر امي و عمي أبو الأمين و حين يأتي الميعاد أستقر بجوارهما و يوما ما ربما ينقلوننا جميعا إلى هناك [3]

1 – الرواية ،ص 386 .

2 – الرواية ،ص 389 .

3 – الرواية ،ص 426 ،427.

قصدت رقية بهناك –**المكان** الذي استوطنها–بلدها حيث دفنت جثث شهدائها الأوائل و منهم والدها و اخويها مما يعني أن لهذا المكان بعدا نفسيا ضاربا بالعمق في شخصيتها فصيدا أصبحت تعادل بلدها التي منعت منها .

4-مصـــــــــــر

تعـد مصـر و كمـا يصـفها اغلـب العـربي في فـترة السـبعينيات و الثمانينيـات الأخـت الكـبرى لبقيـة الـدول العربيـة ،فقـد احتضـنت القضـية الفلسـطينية و كـذلك كانـت تعتـبر اليهـود عـدوها الأول ،إلا ان رقيّـة فضـلت العـودة إلى بـيروت علـى السـفر لمصـر و ذلـك لكونهـا خَـبِرَتْ بـيروت و عاشـت فيهـا و ألفتهـا أمـا مصـر فهـذه البلـد الـتي لم تزرهـا و لكنهـا عرفتهـا و لهـا مكانـة بـذكرياتها فطالمـا اعتقـدت امهـا أن أولادهـا "الصـادق و حسـن" قـد فـرا إلى مصـر أيـام التّغريبـة الأولى سـنة 1947 م و هـذا مـا تـورده في كلامهـا "غادرنـا ابـو ظـبي في الاسـبوع الاول مـن ايلـول عـام 1993 ...كنـت في طريقـي إلى مصـر للمـرة الأولى في حيـاتي ،مصـر الـتي قالـت أمي إن الصادق و حسن ذهبا إليها،عاشت و ماتت و هي تردّد ذلك و تعتقد فيه[1]"

كـان لتـأثر البطلـة بـالبحر و لمـا لـه مـن مكانـة في تكوينهـا و ضـمن ذكرياتهـا وجـود مـع كـل مكـان تطـؤه أقـدامها ،فقـد بهـرت بالنيـل الـذي شـبّهته بـالبحر و لكـن بحـر يحضـر فجـأة لا رائحـة تكشـف عـن وجـوده "و لكـني أحببـت النيـل .أحببتـه و اندهشـت ،كبـير كأنـه بحـر ،هـادئ لا صـوت لا مـوج لا هـواء مشـبعا بروائحـه يعلـن عـن وجـوده قبـل ان تـراه ، لا يحتاجها على ما يبدو هيبته تكفي[2] "

1 –الرواية ،ص393 .

2 الرواية ،ص 395 .

5-الإسكندرية

مدينة ساحلية طالما تغنى الكل بجمالها و لقبة لؤلؤة البحر المتوسط او عروسه ،مكان مفتوح على البحر و قطاراته صوتها يملأ المكان ،ربما يشبه هذا الطنطورة ،إلا ان الاسكندرية مدينة ضخمة كبيرة اما الطنطورة فهي القرية الزراعية الصغيرة المبسوطة ارضها الحاضنة لبحر يطوقها .

الفرق بين المدينة و البلدة شاسع واسع و كذلك تاثير كليهما على الفرد يختلف و هذا يظهر جليا واضحا في سلوكيات الأفراد و عاداتهم الاجتماعية فابن المدينة يكون اكثر انفتاحا على الآخر أما ابن البلدة فيكون التحفظ عنوانه ،و هذا ما كانت عليه رقية في بيروت أولا ثم الاسكندرية ثانيا و ربما جعلها هذا الأمر تنتظر انهاء ابنتها لدراستها و العودة بسرعة إلى صيدا "أنتظر عودتها او إتمامها لتعليمها كي نرجع ،نرجع على أين ؟لا أدري ،ربما إلى صيدا لو قبل الأولاد لا اعرف أحدا في الاسكندرية[1] ".

يبدو أن هذه المدينة في بادئ الأمر لم يكن لها تأثير فالحياة كانت رتيبة فيها إلّا أنّ الأحداث التي وقعت بعدها جعلتها ترتبط في ذاكرة البطلة و تجعل لها بصمة في تكوين شخصيتها ،فبعد أسبوع من وصول رقية إلى الإسكندرية تسارعت الأحداث و تلاحقت حيث تقول :"بعد أقل من اسبوع من وصولنا إلى الاسكندرية شاهدت ابو عمار في البيت الأبيض يصافح رابين و بيريز...في نفس جهاز التلفزيون ...أتابع أخبار مجزرة الخليل ،و قتل رابين و جنازته ...ثم وقائع اجتياح إسرائيلي جديد لجنوب لبنان و مذبحة قانا و جنازة الشهداء[2]"كل هذه الأحداث تعود بذاكرة البطلة لما مرت به من معاناة أول الحرب و كيف فقدت دارها و والدها و اخوتها بل كيف فقدت طفولتها و تحولت مجريات حياتها إلى ما لم تكن تتوقعه أبدا فقد ارتبطت الاسكندرية في ذاكرتها بما وصفه ابنها الصادق بالخيانة و بيع

1 المرجع السابق ،ص 397،398 .

2 -المرجع نفسه ،ص 401 ، 402 .

القضية الفلسطينية ارتبطت باسترجاع ذكرياتها القديمة و استحضار الماضي و ذلك لما عانته من فراغ في هذا البلد فساعدها هذا البلد على كتابة مذكراتها و ما شهدته في مسيرة حياتها تارة تصعب الكتابة و تارة تسهل عليها ،كانت الإسكندريّة بمثابة الفاصلة التي جعلتها تتوقف قليلا مع مزروعاتها التي اختارت لها الشرفات حتى تنمو ،و كذلك الفاصلة التي جعلتها تتأكد من أنّ لبنان و بالتحديد صيدها هي المكان الأنسب لقضاء ما تبقى لها من عمر.

في الأخير نخلص إلى أن البطلة قد وثّقت المكان كتاريخ سردته كشاهد على ما حدث فكانت الطنطورة صيدا و بيروت و أبو ظبي و الإسكندرية ،بيوتا شهدت عدة أحداث كما كانت أقلاما كتبت لرقيّة عناوين و تفاصل في مسار حياتها "نعم سيكون البيت السابع و الأخير...اعد على اصابعي :بيتنا في البلد ،بيت عمي ابو امين في صديا القديمة ،بيت الزوجية مع امين ،أيضا في صيدا ،بيت الطريق الجديد في بيروت ،ثم ابو ظبي فالإسكندرية ،البيت السابع سيكون هناك في صيدا عند الباب [1]"

و هنا نلمس ربط البطلة لكل منطقة أقامت بها بالبيت و هذا لما فيها من ألفة و حميمية ،فكلمة بيت تحيلنا إلى الأسرة و الأهل إلى التجمعات العائلية.

1 المرجع السابق ،ص 427 ،428 .

خاتمة

الخـــــــــاتمة :

بعـد دراسـتنا لأثـر المكـان في الشخصـية البطلـة نخلـص إلى هـذه النتـائج و الـتي نعرضها كالآتي :

بخصـوص الروايـة و الراويـة نخلـص إلى أنّ **رضــوى عاشــور** هـذه الروائيـة الـتي حرصـت علـى توثيـق التـاريخ و بالتحديـد تـاريخ فلسـطين في هـذه الروايـة قـد وصـلت لمـا طمحـت إليـه فروايتهـا **الطنطوريـــة** تعتـبر وثيقـة تاريخيـة تضـم شـهادات و أحـداث حقيقيـة و إنّ كانـت الشخصـيات متخيلـة إلا أنّ الأمـاكن و الوقـائع موجـودة و شـاهدة علـى كـل مـا كـان حينهـا و مـا زال مسـتمرا إلى يومنـا هـذا .و قـد حـازت الرّوائيـة علـى آخـر جوائزهـا عـام 2012 م و هـي جـائزة **العــويس للروايــة و القصــص** و كانــت **الطنطوريــة** ضـمن رواياتهـا الـتي نالـت علـى أساسها الجائزة.

أمـا بخصـوص المكـان و أثـره علـى الشخصـية البطلـة فـإنّ المكـان جـزء لا يتجـزأ مـن ذاكـرة الإنسـان كمـا أنـه عامـل رئيسـي في تكـوين شخصـيته ،فكـل مكـان يمـر بـه المـرء يشـكل لبنـة مـن لبنـات شخصـيته و يرسـم معـالم ملامحـه ،فالمقولـة السـائدة الـتي مفادهـا أن المـرء ابـن بيئتـه مقولـة صـادقة حيـث أن المكـان يـؤثر في مـن يسـكنه و يتـأثر بـه فـابن الصـحراء يختلـف في طباعـه عـن ابـن السـاحل و إذا أقـام هـذا الأخـير في منطقـة صـحراوية سـيحاول نقـل بعـض عاداته الحياتية كأن يزرع في شرفة بيته نباتا أو ما شابه.

كـل فـرد منـا لـه ذكريـات تـرتبط مباشـرة بالأمـاكن الـتي مـر بهـا أو اسـتوطنها كالبيـت الـذي ولـد فيـه و المدرسـة الـتي درس فيهـا فهـذه الامـاكن بـرغم انهـا بعيـدة زمنيـا عنـه إلا أنهـا قريبـة جـدا لـه و هـذا لكونهـا امـاكن أليفـة عـاش فيهـا لحظـات سـعيدة أو ربمـا حزينـة سـكنها مـع أنـاس أحـبهم و كانـت لـه معهـم تجـارب ،و هـذا مـا يجعلهـا تعلـق بالـذاكرة و تأخـذ حيّـزا كبـيرا منها

كمـا أنّ هـذه الأمـاكن سـواء كانـت مغلقـة كالبيـت أو مفتوحـة كـالبحر أو البلـدة بأكملهـا تعـد مسـتودعا مفتوحـا لهـذه الـذكريات الـتي قـد تضـفي عليـه جمـالاً او تسـبب لـه تشـويهاً وقبحـاً وفقـاً لفرحتهـا او حزنهـا ،و أنّ تجـذبنا نحـو المكـان او تنـأى بعيـداً عنـه وفقـاً لأحداثـه وطبيعـة مـن مروا به .

و الـذكريات ذخـيرة معلوماتيـة و وجدانيـة تسـاعد الانسـان في مواجهـة الحيـاة. وعـادة مـا تتمثـل الـذكريات وأحـداثها بالمكـان فكـل ذكـرى نربطهـا بالمكـان الـذي حـدثت فيـه فيصـبح المكـان نفسه ذكرى .

و كـذلك فـإنّ هـذه الأمـاكن مهمـا تعـددت فهـي تـتراكم داخـل الفـرد و تشـكل داخلـه سـجل مـن الـذكريات الـتي قـد يربطهـا ببعضـها شـيء مـن الأحـداث المشـتركة و قـد تكـون مفصـولة تمامـا و يعمـل الفـرد علـى اسـتدعائها حـين يمـر بتجربـة مشـابهة أو بـنفس المكـان أو بمكـان مشابه .

ختامـا نرجـو أن نكـون قـد اسـتطعنا تسـليط الضـوء و لـو جزئيـا علـى هـذا الأثـر الـذي يتركــه المكــان في الشخصــية البطلــة لروايــة الطنطوريــة ،و نستســمحكم عــذرا إن لم نوفــق في الإلمـام بكـل جوانـب هـذا الأثـر ،الّـذي تطـول دراسـته و تتشـعب كمـا أنّهـا تتطلّـب مـن الوقـت الكثير و هذا ما لا يسمح به وقت بحثنا هذا .

لهــذا كلــه فالمجــال مفتــــوح أمــام الدارســين لاســتدراك مــا لم نصــل إليــه بعــد ،و الدراســة مطروحــة خيوطهــا الأولى لمــن يرغــب في اســتكمال الطريــق لنتــائج أوســع و أجوبــة أكثر .

قائمة المصادر و

المراجع

قائمة المصادر و المراجع

* القرآن الكريم ،رواية ورش عن نافع .

المصادر :

1. أبـــو الفضـــل جمـــــــال الدين بن منظور ،لسان العرب،دار صادر بيروت،لبنان،ط1،1997 م .
2. ابراهيم أنيس و آخرون ،المعجم الوسيط ،دار الفكر ،بيروت،ج 2 ،د ط،د ت.
3. ابراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية ،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين،تونس ،ط 1 ،1986م.
4. بطرس البستاني ،محيط المحيط ،مكتبة لبنان ،بيروت ،د ط ،1987.
5. جـــرجي شاهـــين عطية ،معجم المعتمد (عربي ، عربي) ،دار الكـــتب العلمية ،بيروت ،ط 1 ،2007 م.
6. رضوى عاشور ،الطنطورية ،رواية ،دار الشروق ، القاهرة ،مصر ،الطبعة الأولى،2010 .
7. فيـــصل الأحمر ،معجم السيميائيـــات ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت لبنان ،ط 1، 2010.
8. محمد بن محمد الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،دار ناصر سلسلة التراث العربي ،مطبعة حكومة الكويت ،د ط ،1969 م .
9. مجدي وهبية ،معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية و الأدب ،مكتبة لبنان ،بيروت ،ط 2 ،1984.

المراجع :

1. ابراهيم خليل ،بنية النص الروائي ،الدار العربية للعلوم و النشر، بيروت لبنان ، ط 1 ،1431هـ ،2010 م.
2. ابراهيم عباس،تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ،الجزائر ، د ط ،2003 م.
3. ابراهيم عباس ،الرواية المغاربية ،شكل النص الرواية السردي في ضوء البعد الاديولوجي ،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،ط 1 ،2005 م.
4. أحمد حسن الزيات ،تاريخ الأدب العربي ،دار نهضة مصر للطباعة و النشر الفجالة،القاهرة ،د ط ، د ت .
5. أحمد مرشد ،البنية و الدلالة في رواية ابراهيم نصر الله ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،ط 1 ،2005 .
6. أحمد هيكل ،تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن 19 إلى غاية الحرب العالمية الثانية ،دار المعارف ،القاهرة ،الطبعة الثانية ، 1994.
7. باديس فوغالي ،الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع،إربد،الأردن ،جدار الكتاب العالمي ،عمان،الأردن،ط2008،1 م.
8. حمدي السكوت ،الرواية العربية ببلوغرافيا و مدخل نقدي ،مطبعة دار الكتب ،دار النشر ،القاهرة ،مصر ،د ط ،ت 1998 .
9. حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث ،دار الجيل،بيروت، لبنان ،ط1 ،1986.
10. جرجي زيدان ،آداب اللغة العربية ،مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،د ط ، 1967 م.

11. رضـــوى عاشور ،أثقل من رضوى ،دار الشرق للنشر ،مدينة نصر،،القاهرة،مصر ،ط 1 ،2013 م .

12. سامية حسن الساعاتي ،الثقافة و الشخصية ،بحث في علم الاجتماع الثقافي ،دار النهضة العربية ،للطباعة و النشر ،بيروت لبنان ،ط 2 ،1983 م.

13. السعيـــــد بيومي الورقي ،اتجـــــاهات الرواية العربية ،دار المعرفة الجامعية ،مصر،د ط ،1997.

14. السعيـــــــد بيومي الورقي ،اتجـــاهات الرواية العربية المعاصرة ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،1982.

15. شوقي ضيـــــف ،الأدب العربي المعـــاصر في مصر ،دار المعارف، مصر ،الطبعة العاشرة ،د ت.

16. طه وادي ،مـــدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ،دار النشر للجامعات،مصر ،ط 2 ، 1418هـ، 1998 م.

17. طه وادي ، دراسات في نقد الرواية ،دار المعارف ،القاهرة ، ط 3 ، 1994 م

18. عبد المالك مرتاض ،تحليل الخطاب السردي ،معالجة تفكيكية سيميائية مركبة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،دط ، 1995 م.

19. عبد الرزاق جلبي ،دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،دط ،1989 م .

20. عبد المحسن طه بدر ،تطور الرواية العربية الحديثة ،دار المعارف القاهرة،ط 3 ،1976م.

21. علي بوملحم ،الأدب و الفنون ،المطبعة العصرية للطباعة و النشر ،صيدا لبنان ،د ط ،1970 م.

22. محســـــن جاســـــم الموساوي ،الرواية العربية النشأة والتطور ،مكتبة التحرير ،بغداد ،ط 1 ،1986 م.

23. محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ،تقنيات و مفاهيم ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط 1 ،2010 م.

24. محمد توفيق الضوي ،مفهوم الزمان و المكان في فلسفة الظاهرة و الحقيقة،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،مصر ،د ط ،د ت .

25. محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،نهضة مصر للطباعة و النشر،مصر ، ط 6 ،2005.

26. محمد يوسف نجم ،فن القصة ،دار الثقاففة ،بيروت ،لبنان ،دط، دت.

27. محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،سوريا ،د ط ،2005 م .

28. محمد صايل حمدان ،قضايا النقد الحديث ،دار الأمل للنشر ،الأردن ،ط 1 ،1991.

29. منصور النعماني ،فن كتابة الدراما لمسرح الإذاعة و التلفزيون ،الكندي للنشر و التوزيع ،الأردن ،د ط،1999 م .

30. نادر أحمد عبد الخالق،الشخصية الروائية بين أحمد باكثيرو نجيب الكلاني، دراسة موضوعية و فنية ،دار العلم و الإيمان ،ط 1 ،2009 .

31. نادر أحمد عـــــبد الخـــالق ،الصورة و القصة ،بحث في الأركان و العلاقات،قصص مجدي جعفر أنموذجا ،دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع،كفر الشيخ ،مصر،ط1 ، 2008.

32. نبهان حسون السعدون ،تشكيل الخطاب السردي ،دار غيداء للنشر و التوزيع ،عمان ،ط 1 ،2014 .

33. نبيلة زويش ،تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي ،دار الريحانة للكتابة ، الجزائر ،د ط ،2008.

34. الشريـــــــف حبيـــلة ،بنية الخطـــــاب الروائي ،أربـــد للنـشر ، الأردن، ط 1 ،2010 م.

35. صدوق نور الدين نقلا عن سيزا القاسم ،البداية في النص الروائي ،دار الحوار للنشر ،سوريا ،ط 1 ،1994 م .

المراجع المترجمة:

1. جيرالد برنس ،قاموس السرديات ،تر السيد إمام ،دار ميريت للنشر و المعلومات ،القاهرة ،مصر ،ط 1 ،2003 م.

المجلات و الدوريات و المقالات :

1. ايهاب الملاح ،مقال :رضوى عاشور رحيل قطعة من القلب ،مجلة الاتحاد ، د ع ،الثلاثاء 2 ديسمبر 2014.

2. بســـــام علي أبو بشير ،جمالية المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة ،مجلة الجامعة الإسلامية ،جامعة الأقصى ،فلسطين ،د ط ، ع 2،مج 15،2007 م.

3. عبد الحميدبن هدوقة ،مجلة اللغة و الأدب ،مجلة أكاديمية علمية ، يصدرها معهد اللغة العربية و آدابها ،الجزائر ،عدد خاص ع 13،ديسمبر 1998.

4. محمد أجمل ،نجيب محفوظ و الرواية العربية الحديثة ، مقال منشور في الدراسات العربية ،عدد 1 ،2014.

رسائل الدكتوراة و الماجستير:

1. محمد محمد حسن طبيل ،تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي ،رسالة ماجستير ،الجامعة الإسلامية غزة ،2016 .

المواقع الإلكترونية:

1. كتب /رضوى عاشور – أبجد ،موقع الإلكتروني ،يوم الأحد 10 ديسمبر 2017 ،الساعة 19:30.
2. جاسم العراقي،فلسفة المكان في الشعر ،منتديات عاشق لبنان ،موقع إلكتروني ، 2007/06/12 ،الساعة العاشرة صباحا .
3. صفدر إمام الندوي ،الرواية العربية نشأتها و تطورها ،موقع إلكتروني ،الخميس، 2010/10/28 .
4. السيد نجم ،إطلالة على الرواية التاريخية ،موقع ميديل إست أون لايف ، 2006/05/29.

الفـــــــهرس :

- الإهـــداء
- شكر و امتنان
- المقدمة أ–ب–ج–د
- المدخل 5
- نشأة الرواية العربية 6
- مراحل تطور الرواية المصرية 9
- أصنـــاف الرواية 12
- أبرز رواد الرواية المصرية 16
- التعريف برضوى عاشور 18
- ملخّـص الرواية 22
- الفصل الأول :الشخصية البطلة و المكان في العمل الروائي 25
- تعريف الشخصية 26
- تعريف الشخصية البطلة في العمل الروائي 32
- مـــــــاهية المكـــــان 34
- في الأدب 35
- في النقد الأدبي 37

- الفصل الثاني :علاقة المكان بالشخصية البطلة في رواية الطنطورية 42
- الشخصية البطلة في رواية الطنطورية 43
- أهم الأماكن الّتي مرّت بها البطلة و مدى تأثيرها عليها 46
- بحر الطنطورة 46
- صـــيدا 49
- بيـــروت 52
- مصـــر 56
- الإسكندرية 57
- الخاتـــــــمة 60
- المصادر و المراجع 64
- الفهرس 70

الفهـــرس